
التحدي
في آيات الإعجاز
الدكتور
قحطان عبد الرحمن الدوري
عميد كلية الدراسات الفقهية والقانونية بجامعة آل البيت
مؤسسة الرسالة
دار البشير

حقوق الطبع محفوظة

الطَّبْعَة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

****

رقم التصنيف	:	٢٢٥,٣
المؤلف ومن هو في حكمه	:	قحطان عبد الرحمن الدوري
عنوان المصنف	:	التحدي في آيات الإعجاز
الموضوع الرئيسي	:	١- الديانات
		٢- القرآن الكريم - إعجاز
رقم الإيداع	:	١٩٩٦/٣/٦٩٣
بيانات النشر	:	عمان : دار البشير

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ١٩٩٦/٦/٥٤٣



مؤسسة الرسالة / بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف ٦٠٣٢٤٣ - ٨١٥١١٢ ص.ب ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

دار البشير
ص.ب (١٨٢٠٧٧) / (١٨٣٩٨٢)
هاتف: (٦٥٩٨٩١) / (٦٥٩٨٩٢)
فاكس: (٦٥٩٨٩٣) تلكس (٢٣٧٠٨) بشير
مركز جوهرة القدس التجاري / العبدلي
عمان - الأردن

Dar Al-Bashir
For Publishing & Distribution
Tel: (659891) / (659892)
Fax: (659893) / Tlx. (23708) Bashir
P.O.Box. (182077) / (183982)
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali
Amman - Jordan



الدكتور
قحطان عبد الرحمن الدوري
عميد كلية الدراسات الفقهية والقانونية بجامعة آل البيت

دار البشير
مؤسسة الرسالة


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة وخطة البحث

القرآن الكريم كلام الله تعالى ، لارَيب فيه ، ومعجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الخالدة. وإظهارُ المعجزة على يد النبي يفيد العلم بصدقه، ويفيد تصديق الله تعالى له ، فكأنها كما قال إمام الحَرَمَين بمنزلة أن يقول : جعلته رسولاً(1). وذلك لأن معجزة الأنبياءِ بخرقها العادة أعجزت المتحدِّين عن المعارضة ، مع كمالهم بما يناسب تلك المعجزة، وفَرْط اهتمامهم وتوفر دواعيهم ، ولهذا كانت معجزة كل نبي من جنس ما غلب على أهل زمانه وتفاخروا به .

فاشتهر قوم موسى بالسحر ، وعجزوا عن معارضة معجزة موسى عليه السلام في قلب العصا حية .

---

1 - شرح المقاصد للتَّفْتازاني ج2 ص179 .

- إمام الحَرَمين : عبد الملك بن عبد الله بن يوسُف الجُوَيني ، من فقهاء الشافعية الكبار ، جاور بمكة والمدينة أربع سنين فلُقب بإمام الحرمين ، وتولى تدريس النظامية ببغداد . توفي في نَيسابور سنة 478 هـ . من مصنفاته : البرهان في أصول الفقه ، والشامل ، والإرشاد .

طبقات الشافعية للأسْنوي ج1 ص 409 وشذَرات الذهب ج3 ص 358 والأعلام ج4 ص 160 .

واشتهر قوم عيسى بالطب ، وعجزوا عن معارضة معجزة عيسى عليه السلام في إحياء الموتى وإبراء الأكْمَه والأبرص .

واشتهر العرب قوم محمد صلى الله عليه وسلم بالفصاحة والبلاغة، وعَجزوا عن معارضة معجزته عليه الصلاة والسلام القرآن الكريم (1).

وأثبت القرآنُ عجز البشر ، فتحداهم بأن يأتوا بمثله ، أو بسورة من مثله ، وتعذرت عليهم معارضته ، فكان المعجزة الخالدة .

وهذا البحث منصَبٌ على شرط الإعجاز الأول ، وهو التحدي الذي هو طلب المنازلة والمعارضة .

فبينتُ به حقيقة الإعجاز وشروطه ، وأن تحدي القرآن واقع، وأنواع التحدي في آيات الإعجاز : التحدي الظاهر وماذكره المفسرون فيها من معان والتفاتات جليلة ، والتحدي المشار إليه وآياته .

ثم بينتُ ترتيب آيات التحدي في النزول ، والخلاف بين المفسرين في تقدم سورة يونُس على سورة هود ومؤداه .

وأوضحت الاختلاف في اختصاص التحدي بعصر الرسالة أو هو قائم في كل زمان ، وتحديه الأعاجم .

ثم بينت انعدام المعارضة بعد التحدي وأدلته والتساؤلات

---

1 - كتابنا : أصول الدين الإسلامي ص 306 مشيراً إلى شرح المقاصِد السابق وشرح المواقف وغيرهما .

في هذا المجال، والمعارضات المنقولة من مُسَيْلِمة وابن المُقَفَّع وأضرابهما.

ثم أوضحت أن سبب إعراضهم عن المعارضة هو تعذّرها عليهم .

ووثقتُ ماذكرت فيه بالمصادر الأصيلة المعتمدة في هذا الباب .

والله ولي التوفيق .

بغداد المحروسة

الخميس

1410/12/05هـ

1990/06/28م

الدكتور

قحطان عبد الرحمن الدوري

الأستاذ في كلية الشريعة بجامعة بغداد

الإعجاز وشروطه

الإعجاز : إثبات العجز للغير . يقال : أعجز القرآنُ البشرَ، أي أثْبت عجزهم عن أن يأتوا بمثله .

ولا يتحقق الإعجاز إلا بأمور ثلاثة هي :

1 - التحدي ، وهو طلب المنازَلة والمعارضة .

2 - وجود المقتضي الذي يدفع المتحدَّى إلى المنازلة .

3 - عدم وجود مانع من المباراة .

فالمصارع إذا ادعَى البطولة ، وأنكر عليه مصارع آخر ، فتحداه الأولُ فلم يستطع الثاني منازلتَه ، كان الأول قد أثبت عجز الثاني ، وذلك :

لوجود التحدي من الأول .

ولحرص الثاني على إبطال دعوى الأول .

ولانعدام المرض أو العذر المانع من المباراة .

تحقق شروط الإعجاز في القرآن الكريم :

ولبيان صحة إعجاز القرآن الكريم ، لابد أن نعرض كل شرط من شروط الإعجاز المتقدمة على القرآن ، ليتضح لنا إعجازه بجلاء ، وذلك على النحو الآتي :

1 - التحدي : فالقرآن الكريم تحدَّى العرب ، وطلب منازلتهم ومعارضتهم ، وأثبت عجزهم عن أن يأتوا بمثله -

وهم أرباب الفصاحة والبيان شعراً ونثراً - كما نطقت به الآيات الكريمة ، والتي سنعرض لها تفصيلاً بعونه تعالى .

2 - وجود المقتضي الذي يدفع المتحدّى إلى المنازلة .

فالرسول صلى الله عليه وسلم ادعى أنه رسول الله ، وجاءهم بكتاب الله (القرآن الكريم) ، يسَفّه عباداتهم ، ويسخر من عقولهم ، فحرصوا على رده بأن يأتوا بمثله أو ببعضه ، ليدحضوا حجته فلا يقال إنه من الله .

3 - عدم وجود مانع من المباراة .

فالمانع الذي يمنع العرب من المعارضة غير موجود ، وذلك متضح في جوانبَ عدة هي :

أ - جانب اللغة : فالعرب كانوا قادة الفصاحة والبيان ، ونزل القرآن الكريم بلسانهم .

ب - جانب المعنى : فقد كانوا ذوي بصر وخبرة وتجارب وذكاء ، كما تشير إلى ذلك خطبهم وأشعارهم ومنافراتهم وآثارهم .

جـ - جانب الزمن : فالقرآن لم ينزل جملة واحدة ، بل نزل خلال ثلاث وعشرين سنة ، ليتسع مجال المعارضة (1) .

والعرب يعلمون أن معارضة القرآن بنظم سورة مثله أبلغ في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وأسرع في تفريق

---

1 - كتابنا : أصول الدين الإسلامي ص 316 مشيراً إلى علم أصول الفقه لعبد الوهاب خَلاَّف ص 25 - 27 ومحاضرات في أصول الفقه للشيخ بدر المتولي عبد الباسط ج1 ص129 .

أتباعه، لكنهم عجزوا عن ذلك ، مع أنهم مصاقع الخطباء وأساطين البلاغة في تلك الفترة الطويلة ، فسلكوا سبيلاً آخر ، وهو بذل النفوس ، والمقارعة بالسيوف ، والخروج من الأوطان ، وإنفاق الأموال بالحرب الضارية (1)

تحدي القرآن واقع ونوعا التحدي

تحدى الرسول صلى الله عليه وسلم العرب بالقرآن ، فصار العلم بالتحدي ضرورياً ، كالعلم بادعائه النبوة في الاشتهار .

ولم ينقل إنكار التحدي عن أحد من المتقدمين المخالفين للإسلام حتى ابن الراوَنْدي الملحد ، مع طعنه بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه الموسوم (العزيز) ، لم يُنكر التحدي.

إلا أنه ورد بأخَرَة عن بعض الملحدين واليهود قولُهم : إنه لم يحصل لنا العلم بأن النبي صلى الله عليه وسلم تحدى به .

وهذا قول لايُلتفت إليه ، فقد ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه كان يقرأ القرآن على المسلم والكافر ، ولم يكتمه على أحد قريباً كان أو بعيداً .

1 - كتابنا : أصول الدين السابق مشيراً إلى : شرح المقاصد للتَّفْتازاني ج 2 ص 183 والمواقف وشرحه ص 557 وشرح الدَّوَاني على العقائد العَضُدية ج 2 ص 278 وغيرها .

والتحدي في القرآن نوعان ، ظاهر ومشار إليه ، وهو لا يدَعُ مجالاً للشبهة (1) .

النوع الأول : التحدي الظاهر

ورد التحدي الظاهر في مواضع ستة من القرآن :

1 - قوله تعالى (**فلما جاءَهم الحقُّ من عندنا قالوا لولا أُوتيَ مثلَ ما أُوتيَ موسى أَوَ لم يَكفروا بما أُوتيَ موسى من قبلُ قالوا سحْران تَظاهَرا وقالوا إنّا بكلٍّ كافرون . قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدَى منهما أتّبعْه إنْ كنتم صادقين . فإن لم يَستجيبوا لكَ فاعلَمْ أنما يَتّبعون أهواءَهم ومن أضَلُّ ممن اتّبع هواه بغير هُدى من الله إنّ الله لا يَهدي القومَ الظالمين**) - القصص 48 - 50 .

1 - إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأحمد بن الحسين الهاروني ص 21 وذكر الباقلاني في إعجاز القرآن ص 18 : أنه ثبت تحدي القرآن إليه ، وأنهم لم يأتوا بمثله ، بالنقل المتواتر الذي يقع به العلم الضروري ، فلا يمكن جحود واحد من هذين الأمرين .

- أحمد بن يحيى بن الراوندي الملحد ، كان يلازم الرافضة والزنادقة ، قال ابن الجَوْزي: كنت أسمع عنه بالعظائم حتى رأيت في كتبه ما لم يخطر على قلب أنه يقوله عاقل ، وقال ابن عَقيل : عَجَبي كيف لم يقتل وقد صنف : الدامغ يدمغ به القرآن ، والزمردة يزري بها على النبوات. مات ببغداد سنة 301 هـ وقيل غيره .

شذَرات الذهب جـ 2 ص 235 ولسان الميزان جـ1 ص323 والأعلام جـ1 ص267.

فقوله (**قل فأتوا بكتاب**) أي : قل يامحمدُ إذْ كفرتم يامعاشر المشركين بهذين الكتابين - التوراة والقرآن - فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ليكون ذلك عذراً لكم في الكفر ، إن كنتم صادقين في أنهما سحران (1) .

ومثل هذا الشرط - أي : إن تأتوا به أتبعه - يأتي به من يدل بوضوح حجته ، لأن الإتيان بما هو أهدى من الكتابين أمرٌ بيّن الاستحالة، فيوسع دائرة الكلام للتبكيت والإلزام (2).

وسبب نزولها : أن أهل مكة بعثوا رَهْطاً منهم إلى رؤساء اليهود في عيدٍ لهم ، فسألوهم عن شأنه عليه الصلاة والسلام ، فقالوا : إنا نجده في التوراة بنعته وصفته ، فلما رجع الرهط ، وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا : ماأوتي محمد وموسى سحران تظاهرا وتعاونا بتصديق كل منها الآخر(3).

فكان قوله تعالى: (**قل فأتوا بكتاب من عند الله**) تحدياً ظاهراً،

وكان قوله عز وجل : (**فإن لم يَستجيبوا لك فاعلم أنمايتبعون أهواءهم**) تحدياً ثانياً ، لأنه قرعهم بترك الاستجابة إلى ذلك .

وقوله تعالى : (**ومن أضَلُّ ممن اتّبع هواه**) تحدياً ثالثاً ، لأنه نسبهم إلى الضلال باتباعهم الهوى .

---

1 - تفسير القُرْطبي ج 7 ص 5011 وفي تفسير الطَّبري نحوه ج 20 ص 86 .
2 - روح المعاني لأبي الثناء الآلوسي ج 20 ص 92 .
3 - روح المعاني السابق ص 91 .

وقوله عز وجل : (**إن الله لا يهدي القوم الظالمين**) فيه معنى التحدي ، لأنه أخبر أن الله لا يهديهم (1) .

2 - قوله تعالى : (**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً**) - الإسراء 88.

وسبب نزول الآية هو: ما أخرجه ابن إسحاق وابن جَرِير من طريق سَعيد أو عكْرِمة عن ابن عباس ، قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم سَلاَّم بن مشْكَم في عامة يهود سماهم ، فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ، وان هذا الذي جئت به لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة ، فأنزل علينا كتاباً نعرفه ، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به ، فأنزل الله (**قل لئن اجتمعت الإنس والجن..**) الآية (2)

---

1 - إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ص 24 .

2 - لباب النقول في أسباب النزول ، للسُّيُوطي بهامش تفسير الجلالَيـن ص 359 والرواية في تفسير ابن جرير الطبري ج 15 ص 158 - 159 بلفظ أطول من هذا. وذكرُها بلفظ قريب السيوطي في الدر المنثور ج 4 ص 202 وقال: أخرجها ابن اسحاق وابن جَرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس، وذكر الشَّوكاني في فتح القدير ج3 ص259 ما جاء في الدر المنثور، والرواية في روح المعاني ج 15 ص 167 .

- محمد بن إسحاق بن يَسَار المطّلبي بالولاء المديني، صاحب المغازي والسير، قال سُفيان بن عُيَيْنة : ما أدركت أحداً يتهم ابن إسحاق في حديثه ، وثقه كثيرون ، مات ببغداد سنة 151هـ ، ودفن بمقبرة الخَيْزُران ، من كتبه أخذ =

قال ابن كثير : وفي هذا نظر ، لأن هذه السورة مكية، وسياقها كله مع قريش ، واليهود إنما اجتمعوا به في المدينة(1).

= ابن هِشام السيرة النبوية . /
تهذيبَ التهذيب جـ 9 ص 38 وتذكرة الحفاظ جـ 1 ص 172 وطبقات ابن سَعْد جـ 7 ص321 وميزان الاعتدال جـ 3 ص 468 وتاريخ بغداد جـ 1 ص 214 وعيون الأثر جـ1 ص10 - 17 وفي مقدمته ردود الطاعنين فيه، والروض الأنُف جـ 1 ص 5 ووفَيَات الأعيان جـ 4 ص 276 .

- الطبري: أبو جعفر محمد بن جَرير بن يَزيد، الفقيه المفسر المؤرخ، ولد في آمُل طَبَرِسْتان، واستوطن بغداد ، وتوفي بها سنة 310هـ، له مصنفات منها تفسيره وتاريخه ./
طبقات الفقهاء للشّيْرازي ص93 وتذكرة الحفاظ جـ2 ص710 وتاريخ بغداد ج2 ص162 ولسان الميزان جـ 5 ص 100 والوافي بالوَفَيَات للصُّفَدي ج 2 ص 284 .

- عكْرِمة بن عبد الله، مولى ابن عباس، أصله بَربري، ثقة ثبْت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بِدعة ، مات سنة 107هـ، وقيل قبل ذلك ، اتهم برأي الخوارج ./
تقريب التهذيب جـ2 ص 30 وتهذيب التهذيب جـ7 ص 263 وميزان الاعتدال جـ 3 ص93 .

- عبد الله بن العباس بن عبد المطّلب القرشي الهاشمي، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكان ابن ثلاث عشرة سنة حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم علمْه الحكمة وتأويل القرآن، فكان حبْر الأمة، شهد مع علي رضي الله عنه الجمَل وصِفِّيْن. مات سنة 68 هـ بالَطائف ./
الاستيعاب جـ2 ص350 والإصابة جـ2 ص 330 وأُسْد الغابة جـ3 ص 192 وتذكرة الحفاظ جـ 1 ص 40 وطبقات الفقهاء للشيرازي ص 48 .

1 - تفسير ابن كثير ج 3 ص 62 . =

لذلك فإن الرواية الأخرى في سبب النزول هي الراجحة ، وفيها : أن جماعة من قريش ، قالوا له صلى الله عليه وسلم: جئنا بآية غريبة غير هذا القرآن ، فإنّا نحن نقدر على المجيء بمثله فنزلت .

ولعل مرادهم بهذه الآية الغريبة ماتضمنته الآيات بعد ، وهي قوله تعالى :(**وقالوا لن نؤمن لك ... الخ**) ، وحينئذ يمكن أن تكون هذه الآية مع الآيات الأخر رد جميع ما عَنَوْه بهذا الكلام ، إلا أنه ابتدأ بردّ قولهم : نحن نقدر ...إلخ اهتماماً به ، فإن قولهم ذلك منشأ طلبهم الآية الغريبة (1) .

وذكر القُرْطُبي : أنها نزلت حين قال الكفار : (**لو نشاء لَقلنا مثل هذا**) ، فأكذبهم الله تعالى (2) .

= - ابن كَثير : إسماعيل بن عمر بن كثير الدِّمَشقي القرشي ، أبو الفداء عماد الدين، حافظ مؤرخ. من كتبه : التفسير المشهور، والبداية والنهاية في التاريخ ، مات بدمشق سنة 774 هـ/ .

تذكرة الحفاظ (ملحق شيوخ الذهبي) رقم 34 جـ 4 ص 1508 وذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن ص 57 وذيل طبقات الحفاظ للسُّيوطي ص 361 ومعجم المؤلفين جـ2 ص283.

1 - روح المعاني ج 15 ص 167 .

2 - تفسير القرطبي ج 6 ص 3943 .

- القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الأندلُسي أبو عبد الله، من العبّاد الصالحين ، والعلماء العارفين الورعين ، من تصانيفه : تفسير جامع أحكام القرآن، والكتاب الأسنَى في أسماء الله الحسنى، والتذكرة، والتذكار في أفضل الأذكار. كان مستقراً بِمُنْية بني خُصَيْب من الصَّعيد الأدنى بمصر ، وتوفي بها سنة 671 هـ ./ =

ذلك أن قوله تعالى : (**وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إنْ هذا إلا أساطير الأولينَ**) - الأنفال 31 ، نزل في النَّضْر بن الحارث، كان خرج إلى الحيْرة في التجارة ، فاشترى أحاديث كَليلة ودمْنة، وكسرى وقَيصر ، فلما قص رسول الله صلى الله عليه وسَلم أخبارَ من مضى ، قال النضر : لو شئتُ لقلت مثل هذا ، وكان هذا وقاحة وكذباً(1) .

والتحدي في آية الإسراء لم يكن شيء أبلغ منه (2).

تحدي الإنس والجن :

لما علمنا بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأخبرنا عليه الصلاة والسلام بالجن وأحوالهم ، وأنهم كالإنس في تعذر المعارضة عليهم ، علمنا أن حالهم كحال العرب .

يبينه : أنه عليه الصلاة والسلام لو لم يخبرنا بالجن كنا لا نعلم إيمانهم أصلاً ، ولولاه صلى الله عليه وسلم لقلنا إن معارضتهم غير متعذرة (3) ، لأنهم يأتون بأفعال يستغربها

= الديباج المذهب ج 2 ص 308 والوافي بالوفيات ج 2 ص 122 وشجرة النور الزكية ج 1 ص 197.

1 - تفسير القرطبي ج4 ص 2833 . وورد في تفسير الطَّبَرْسي ج 6 ص 438: « في هذه الآية (**قل لئن اجتمعت ...**) تكذيب للنضر بن الحارث حيث قال : لو نشاء لقلنا مثل هذا » .

2 - إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ص 24 .

3 - المغني للقاضي عبد الجبار ج 16 ص 297 وورد في إعجاز القرآن =

الإنسان ، وهذا سبيلنا في العلم بعجزهم كالإنس .

أما ما ذكره الباقلاّني عن مخاطبة العرب الجِن ، وتأمله كلام الغيْلان ووصفها في شعر تأبَّطَ شراً وشُميرَ بن الحارث وعُبيد بن أيوب وذي الرُّمّة وامرئ القَيس ، وانتهى إلى أنه لا يزيد على فصاحة العرب وأنهم يعجزون كعجز الإنس (1) ، فقد تعقب بأن الشاعر حين يحكي عن الجن ويروي عن لسان الغيلان فبلُغته يتكلم ، فلا يصح الحكم به على مستوى كلام الجن والغيلان من جهة الفصاحة (2) .

ثم إن القاضي عبد الجبار ذكر : أنا نعتبر في كون القرآن ناقضاً للعادات ، العادةَ المعروفة دون مالا نعرفه من العادات ، فإذا لم يمكن لنا في العقل طريق إلى معرفة الجن أصلاً لأنهم لا يشاهدون ... فقد كفانا في معرفة كون القرآن معجزة خروجه

= للباقلاني ص 38:(ان نظم القرآن وقع موقعاً في البلاغة يخرج عن عادة كلام الجن ، كما يخرج عن عادة كلام الانس ، فهم يعجزون عن الإتيان بمثله كعجزنا ويقصرون دونه كقصورنا، وقد قال عز وجل: **قل لئن اجتمعت الإنس والجن ... الآية**) .

1 - إعجاز القرآن للباقلاني ص 39 - 41 .

- الباقلاني: محمد بن الطيّب بن محمد، أبو بكر. قاض بالعراق، مالكي من أهل البصرة وسكن ببغداد ، وانتهت إليه رئاسة المذهب الأشعري. من كتبه : الإنصاف، وإعجاز القرآن ، والتمهيد. توفي سنة 403 هـ ./

تاريخ بغداد ج5 ص379 وترتيب المدارك ج4 ص585 وتبيين كذب المفتري ص 217 وشذرات الذهب ج 3 ص 168 والأعلام ج 6 ص 176 .

2 - الإعجاز البياني - د. بنت الشاطيء ص 72 - 73 .

عن عادة من تعرف عادته (1) ، وهذا يغني ، ويدفع كلام الباقِلاَّني الآنف الذكر .

وسبب تخصيص الجن والإنس بالذكر في الآية : (**قل لئن اجتمعت الإنسُ والجن على أن يَأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتونَ بمثله ...**) - الإسراء 88 هو أن الذين أنكروا أنه من عند الله تعالى منهما ، لا من غيرهما ، والتحدي إنما كان معهما (2) ، ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليهما ، فوقع التعجيز للثقَلَين معاً لذلك (3) .

وقيل : المراد تعجيز الإنس ، وذكر الجن مبالغة في تعجيزهم ، لأنهم إذا عجزوا عن الإتيان بمثله ، ومعهم الجن القادرون على الأفعال المستغربة ، كما حكى الله تعالى عنهم في قصة سليمان عليه السلام ، فهم عن الإتيان بمثله وحدهم

1- المغني للقاضي عبد الجبار السابق .

- القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهَمَذاني الأسد ابادي، أبو الحسن، قاضي الرَّي وأعمالها ، كان شافعي المذهب وشيخ الاعتزال ، له المصنفات الكثيرة منها: دلائل النبوة ، والمغني في أبواب العدل والتوحيد، وشرح الأصول الخمسة . توفي سنة 415هـ/

شذرات الذهب ج 3 ص 202 وتاريخ بغداد ج 11 ص 113 ولسان الميزان ج3 ص 386 والأعلام ج 3 ص 273 .

2 - تفسير أبي السُّعود ج 5 ص 193 وروح المعاني ج 15 ص 166 .

3 - البحر المحيط ج 6 ص 77 .

أعجز (1)، قال الألوسي: وليس بذاك (2) .

وتساءل الرازي فقال :

لقائل أن يقول : هب أنه قد ظهر عجز الإنسان عن معارضته ، فكيف عرفتم عجز الجن عن معارضته ؟ وأيضاً : فلمَ لا يجوز أن يقال : إن هذا الكلام نظم الجن ألقوه على محمد صلى الله عليه وسلم ، وخصوه به على سبيل السعي في إضلال الخلق ؟ فعلى هذا إنما تعرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم إذا عرفتم أن محمداً صادق في قوله : إنه ليس من كلام الجن ، بل هو من كلام الله تعالى ، فحينئذ يلزم الدَّوْر .

وليس لأحد أن يقول : كيف يعقل أن يكون هذا من قول الجن ؟ لأنا نقول: إن هذه الآية دلت على وقوع التحدي مع الجن، وإنما يحسن هذا التحدي لو كانوا فصحاء بلغاء ، ومتى كان الأمر كذلك كان الاحتمال المذكور قائماً .

أجاب العلماء عن الأول : بأن عجز البشر عن معارضته يكفي في إثبات كونه معجزاً .

---

1 - روح المعاني والبحر المحيط السابقان .

2 - روح المعاني السابق .

- الآلوسي (الألوسي): أبو الثناء شهاب الدين محمود بن السيد عبد الله أفندي الحسيني، من أكابر العلماء في بغداد، له مصنفات أجلّها تفسيره روح المعاني توفي سنة 1270 هـ، ودفن في مقبرة معروف الكَرْخي ، وقبره ظاهر ./ الآلوسي مفسراً - محسن عبد الحميد ، ومقدمة إتحاف الأمجاد ص 11 وفيهما مصادر ترجمته .

وعن الثـاني : أن ذلك لـو وقع لوجب فـي حكمـة الله أن يظهر ذلك التلبيس ، وحيث لم يظهر ذلك دل على عدمه .

وعلى أنه تعـالى قـد أجـاب عن هذا السـؤال بـالأجـوبة الشافـيـة الكافـيـة في آخر سـورة الشعـراء فـي قـوله : (**هل أنَبِّئُكم على من تَنَزَّلُ الشياطينُ ، تَنَزَّلُ على كل أفَّاكٍ أثيم**) - 221 ... إلخ (1).

3 - قـوله تعـالى: (**وما كـان هذا القرآنُ أن يُفـترَى من دون الله ولكنْ تصـديقَ الذي بين يديه وتفـصـيلَ الكتـاب لا ريبَ فـيـه من رب العـالَمين . أم يقـولون افتراه قل فأتوا بسورة مثْله وادعـوا من استطعـتُم من دون الله إن كنتم صادقين**) - يونس 37 - 38.

فـالآية تفيد أن الأمر إن كان كما تزعـمون من أن مـحمداً افـتراه ، فـأتوا أنتم على جهة الافـتراء بسـورة مـثله في البلاغـة والفـصـاحـة والنظم وجَزالة المعنى، فـإنكم مـثله في العـربيـة الفـصـاحـة وأشـد تمرّناً واعـتـيـاداً في النظم والنـثـر ، وادْعُوا

1 - تفسير الرازي ج 21 ص 54 - 55 وتفسير النَّيْسابوري ج 15 ص 79 .

- الرازي: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين القرشي، الطبَـري الأصل، ولد في الرّي، ويقال له : ابن خطيب الري. من مؤلفاته : تفسيـر مفاتيح الغيب ، والمحصول في علم الأصول، رحل إليه العلماء ، ولقب بشيخ الإسلام، وكان الملك خُوَارِزْم شاه يأتي إلى بابه . مات بهَرَاة سنة 606 هـ./ طبقات الشافعية للأسْنَوي ج 2 ص 260 ولسان الميزان ج 4 ص 426 ومعجم المؤلفيـن ج 11 ص 79 وفيه سرد مراجعه .

للمعاونة من استطعتم دعاءه والاستعانة به من آلهتكم التي تزعمون أنها ممدة لكم في الملمات ، ومن المداره الذين تلجؤون إليهم في كل ما تأتون وتذرون ، وهذا تبكيتٌ لهم وإظهار لبطلان مقالاتهم الفاسدة (1) .

وقوله : (**وماكان هذا القرآن أن يفترى ...**) تحد ظاهر ، فلا يأتي به أحد إلا من عند الله .

وقوله : (**فأتوا بسورة مثله**) تحدٍّ ظاهر ثان .

وقوله : (**وادعوا من استطعتم ...**) تحد ثالث (2) .

4 - قوله تعالى : (**أم يقولون افتراهُ قل فأتوا بعشر سُوَر مثله مفتَرَيات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صَادقين . فإن لم يَستجيبوا لكم فاعْلموا أنما أُنزِل بعلم الله وأن لا إله إلا هُوَ فهل أنتم مسلمون**) - هود 13 - 14 .

أوضحت الآية أنهم لما قالوا : افترى محمد القرآن واختلقه من عند نفسه ، وليس من عند الله ، أرْخِ لهم يامحمد العِنَان ، وقل لهم : هَبُوا أني اختلقته من عند نفسي ، ولم يوحَ

---

1 - روح المعاني ج 11 ص 118 - 119 وتفسير فتح القدير للشوكاني ج 2 ص 446.وانظر: تفسير أبي السُعود ح 4 ص 146 وتفسير الطبَرْسي ج 5 ص 110 وتفسير البيضاوي بحاشية الكازَروني ج 3 ص 93 والكشاف للزَمَخْشَري ج 2 ص 75 .

2 - إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ص 23 .

إلي ، وأن الأمر كما قلتم ، فأتوا أنتم بعشر سور مثله في البلاغة وحسن النظم مختَلَقة من عند أنفسكم ، فأنتم عرب فصحاء مثلي بُلغاء ، مارستم الخُطب و الشعر ، وزاولتم النظم والنثر ، وحفظتم الوقائع والأيام (1)، وادعوا من استطعتم من دون الله من الكهنة والأعوان (2) .

فإن لم يستجيبوا لكم بإتيان ما دعوتم إليه - وجمع الضمير إما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو لأن المؤمنين كانوا يتحدونهم أيضاً (3) - ولم تتهيأ لهم المعارضة ، فقد قامت عليهم الحجة (4) .

وقوله تعالى : (**فأتوا بعشر سور ...**) تحد ظاهر وتقريع بالغ ، والله عز وجل فسح لهم في المعارضة ، ووسع عليهم في التحدي في الإتيان بذلك . و الإتيان بالشيء : جلبه، سواء كان بالاسترفاد من الغير ، أم بالاختراع من الجالب(5).

وقوله تعالى : (**وادعوا من استطعتم من دون الله**) تحد ثان ، لأنه إخبار عن أن أحداً من دون الله لا يأتي بمثله .

---

1 - الكشاف ج 2 ص 92 وروح المعاني ج 12 ص 20 . وانظر تفسير الطبري ج 12 ص 9 .
2 - تفسير القرطبي ج 5 ص 3240 .
3 - تفسير البيضاوي ج 3 ص 105 .
4 - تفسير القرطبي ج 5 ص 3241 .
5 - تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ج 12 ص 19 .

وقوله تعالى : (**فإن لم يستجيبوا لكم ...**) تحد ثالث ، لأن جعل حجته في أنه أنزل بعلم الله تركُهم الاستجابةَ إلى إتيان عشر سور مثله.

وقوله تعالى : (**فهل أنتم مسلمون**) يتضمن معنى التحدي ، لأنه دعاهم إلى الإسلام لظهور عجزهم (1) .

5 - قوله تعالى : (أم يقولون تَقَوَّله بل لا يؤمنون. فَلْيأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين)-الطور33-34.

فهم يقولون : إنّ محمداً صلى الله عليه وسلم تقوله - أي: اختلق القرآن من تلقاء نفسه - ، فلم يؤمنوا لكفرهم وعنادهم ، فإن كانوا صادقين في أن محمداً افتراه فليأتوا بحديث مماثل للقرآن من حيث النظم والمعنى ، مع مابهم من طول الممارسة للخطب والأشعار ، وكثرة المزاولة لأساليب النظم والنثر ، والمبالغة في حفظ الوقائع والأيام .

فإذا تحدوا وعجزوا علم رد ماقالوه وصحة المدعى (2) .

وقوله تعالى : (**فليأتوا بحديث مثله**) تحد ظاهر .

6 - قوله تعالى : (وإن كنتم في رَيْب مما نَزَّلنا على عبدنا فَأتوا بسورة من مثْلِه وادعوا شُهداءكم من

---

1 - إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ص 23 .

2 - تفسير أبي السُّعود ج 8 ص 151 وروح المعاني ج 27 ص 37 وانظر : تفسير القُرطبي ج 9 ص 6243 ، وتفسير الطبَري ج 27 ص 33 .

دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تَفعلوا ولن تَفعلوا فاتقوا النارَ التي وَقودُها الناسُ والحِجارةُ أُعِدت للكافرين) - البقرة 23 - 24.

- الخطاب في الآية (**وإن كنتم**) للكفار ، وهو المروي عن الحسن. وقيل لليهود ، لأن سبب النزول كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم قالوا : هذا الذي يأتينا به محمد صلى الله عليه وسلم لا يشبه الوحي ، وإنا لفي شك منه .

وقيل هو على نحو الخطاب في (**اعبدوا**) (1) .

- والريب : الشك ، وليس معنى كونهم في ريب منه ارتيابهم في استقامة معانيه وصحة أحكامه ، بل في نفس كونه وحياً منزلاً من عند الله عز وجل .(2)

- و(**نزلنا**) على لفظ التنزيل دون الإنزال ، لأن المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم ، وهو من محازّه لمكان التحدي ، وذلك أنهم كانوا يقولون : لو كان هذا من عند الله لم ينزل هكذا نجوماً سورة بعد سورة ، على حسب النوازل ، وعلى سنن مانرى عليه أهل الخطابة والشعر ، حسب ما يعنّ لهم من الأحوال المتجددة ، لا يلقي الناظم ديوان شعره دفعة ، ولا يرمي الناثر بمجموع خطبه أو رسائله ضربة ، فلو أنزله الله لأنزله خلاف هذه العادة جملة واحدة ، قال تعالى : **(وقال الذين كفروا لولا نُزِّلَ عليه القرآنُ جُمْلة**

1 - روح المعاني ج 1 ص 192 وانظر تفسير القرطبي ج 1 ص 199 .
2 - تفسير أبي السعود ج 1 ص 63 - 64 .

واحدة)-الفرقان32 ،

فقيل لهم : إن ارتبتم في هذا الذي أنزل على مهل وتدريج فهاتوا أنتم نوبة واحدة من نُوَبه ، وهلمّوا نجماً من نجومه ، سورةً من أصغر السور ، وآياتٍ شتى مفتريات ، وهذه غاية التبكيت ومنتهى إزالة العلل (1) .

- **(على عبدنا)** : أضاف العبد إلى نفسه تعالى تشريفاً وتنويهاً بذكره ، وتنبيهاً على أنه مختص به منقاد لحكمه تعالى(2) .

- وفي الهاء في (**مثله**) أقوال :

1 - تعود على (**مانزلنا**) ، فيكون (**من مثله**) صفة لسورة ، ويتعلق بمحذوف ، أي بسورة كائنة من مثل المنَزّل في فصاحته وإخباره بالغيوب وغير ذلك .

ويكون معنى (**من**) التبعيض ، واختار ابن عَطية والمهدوي أن تكون للبيان ، وأجاز أبو البَقاء أن تكون زائدة على قول الأخْفَش (3) .

---

1 - الكشاف ج 1 ص 184 ونحوه في تفسير النيسابوري ج 1 ص 204 وأبي السعود ج 1 ص 64 والرازي ج 2 ص 116 والبيضاوي والكازروني عليه ج 1 ص 112. وفي التحرير والتنوير ج 1 ص 336 أشار إلى قول صاحب الكشاف. ولأبي حيان الأندلسي في البحر المحيط ج1 ص103 تعقيب عليه، ليس هذا موضع بسطه .

2 - تفسير أبي السعود السابق .

3 - الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للجَمَل ج 1ص28 عن السمين. وتفصيل هذه الأوجه في تفسير أبي السعود ج 1 ص 64 =

وعودة الهاء في (**مثله**) على القرآن هو قول الجمهور من العلماء كمجاهد وقَتَادة (1) ، واختاره الطَّبَري والزَّمَخْشَري

= وروح المعاني السابق .

- ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الغَرناطي أبو محمد، كان فقيهاً جليلاً، عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير نحوياً لغوياً أديباً ، وتفسيره المحرر الوجيز أصدق شاهد له بإمامته في العربية وغيرها. ولي قضاء المَرِيَّة، وتوفي بلُورْقَة سنة 542هـ وقيل غيره ./
بُغية الوُعاة ج 2 ص 73 والديباج المُذْهب ج 2 ص 57 وتاريخ قضاة الأندلس ص 109 وشجرة النور ج1 ص 129 وطبقات المفسرين للداودي ج1 ص 260 وبغية الملتمس ص 376 .

- أبو البقاء محب الدينِ عبد الله بن الحسين العُكْبَري الحنبلي، ثقة ديّن، إمام في علوم القرآن والفقه واللغة والنحو والعروض والحساب ومعرفة المذهب، فكان أوحد زمانه، وله في مختلف العلوم مصنفات منها : تفسير القرآن ، وإعراب القرآن ، وإعراب الحديث ، وشرح الهداية لأبي الخطاب في الفقه ، ومذاهب الفقهاء ، وشرح ديوان المتنبي ... مات ببغداد سنة 616 هـ ./
شذرات الذهب ج 5 ص 67 والأعلام ج 4 ص 80 .

1 - تفسير القرطبي ج 1 ص 200 وفي تفسير الثعالبي ج 1 ص 38 : الجمهور.

- مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج المخزومي مولاهم، روى عن علي وسعد بن أبي وقاص والعبادلة الأربعة وغيرهم ، روى عنه أيوب وعطاء وعكرمة وآخرون. قال مجاهد: (قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية أسأله فيمَ نزلت ، وكيف كانت ؟). وهو تابعي ثقة ، مات سنة 101 هـ وقيل غيره بمكة وهو ساجد . /
تهذيب التهذيب ج 10 ص 42 وتقريب التهذيب ج 2 ص 229 ومشاهير علماء الأمصار ص 82 .

- قَتَادة بن دعامة بن قتادة بن عَزيز السَّدُوسي ، أبو الخطاب البَصْري ، الحافظ العلامة، الضرير الأكمه المفسر، ثقة ثَبْت، قال قتادة: ما قلت لمحدّث قطُّ:=

والرازي ، ونقله عن عمر وابن مسعود وابن عباس والحسن البصري وأكثر المحققين .(1)

= أعد علي ، وما سمعت أذناي قط شيئاً إلا وعاه قلبي . قال أحمد : قتادة عالم بالتفسير وباختلاط العلماء، ووصفه بالحفظ والفقه وأطنب في ذكره . مات بواسط في الطاعون سنة 118 هـ . /
تذكرة الحفاظ ج 1 ص 122 وطبقات الفقهاء للشيْرازي ص 89 وتهذيب التهذيب ج 8 ص 351 وتقريب التهذيب ج 2 ص 123 ومشاهير علماء الأمصار ص 96 واللباب في تهذيب الأنساب ج 2 ص 109 .

1 - تفسير ابن كثير ج1 ص59 وصححه الطبري في تفسيره ج 1 ص 165 وهو الأوجه في الكشاف ج1 ص187 وهو الراجح في تفسير الرازي ج 2 ص 118 وهو الأوجه في البيضاوي ج1 ص113 وفتح القدير للشوكاني ج1 ص52 ونقله عن جمهور أهل العلم، وذكر قولين آخرين بلفظ قيل ، مما يشعر بتضعيفه لهما وترجيحه الأول. وتفسير النَّيْسابوري وفيه : هو الأوجه ج 1 ص 205 وأبي السعود ج 1 ص 64 .

- الزَمَخْشري: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الحنفي. فخر خُوارِزْم (و زمخشر إحدى قُراها) ، جاور بمكة زمناً فسمي جار الله ، من تصانيفه الجليلة: الكشاف في التفسير، لم يصنف قبلَه مثلُه، والفائق في تفسير الحديث ، وأساس البلاغة في اللغة ، والمفصَّل، والأنْموذَج في النحو، توفي بجُرْجانية خُوارِزْم بعد رجوعه من مكة سنة 538 هـ، كان إمام عصره بغير مدافع ./
تاج التراجم ص 71 والفوائد البهية ص 209 وبغية الوعاة ج 2 ص 279 وإنْباه الرُّواة ج 3 ص 265 وشذَرات الذهب ج 4 ص 118 وطبقات المفسرين للداودي ج 2 ص 314وميزان الاعتدال ج4 ص78 ولسان الميزان ج6 ص4 ومرآة الجنان ج3 ص 269 .

- عمر بن الخطاب بن نُفَيل القُرَشي العَدَوي، أبو حَفْص ، ثاني الخلفاء الراشدين، مضرب المثل بالعدل ، كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم ، قتله =

وصححه ابن كَثير وغيره (1)، و قال الألوسي : هو أولى الوجوه على الإطلاق (2) ، لما يأتي :

أ- لأنه الموافق لنظائره من آيات التحدي ، كقوله تعالى: (**فَأتوا بسورة مثله**) ، لأن المماثلة فيها صفة للمأتي به .

= أبو لؤلؤة الفارسي المجوسي سنة 23 هـ ./
الاستيعاب ج 2 ص458 والإصابة ج2 ص518 وأسْد الغابة ج 4 ص52 وتاريخ الخلفاء للسُيوطي ص 108وطبقات الفقهاء للشّيْرازي ص38وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجَوْزي .

- عبد الله بن مسعود بن غافل الهُذَلي ، من أكابر الصحابة علماً ، وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله علي وسلم، وبعثه عمر رضي الله عنه إلى الكوفة، وفي خلافة عثمان رضي الله عنه قدم المدينة، وتوفي بها سنة 32هـ./
الاستيعاب ج 2 ص 316 والإصابة ج 2 ص 368 وأسد الغابة ج 3 ص 256 وطبقات الفقهاء للشيرازي ص 43 وتذكرة الحفاظ ج 1 ص 13 واللباب في تهذيب الأنساب ج 3 ص 383 .

- الحسن بن يَسَار البَصْري ، مولى الأنصار، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر، ونشأ بوادي القرى، سيد التابعين في زمانه بالبصرة، رأى علياً وطلحة وعائشة. قال ابن سعد : كان جامعاً عالماً ، رفيعاً فقيهاً ، ثقة مأموناً ، عابداً ناسكاً، كثير العلم فصيحاً ، جميلاً وسيماً، مات سنة 110 هـ ./
تهذيب التهذيب ج2 ص 263 وميزان الاعتدال ج 1 ص 527 وتذكرة الحفاظ ج 1 ص 71 ومشاهير علماء الأمصار ص 88 ووفيات الأعيان ج 2 ص 69 وطبقات ابن سعد(دار صادر) ج 7 ص 156 .

1 - تفسير ابن كثير والهامش السابق .

2 - قال الآلوسي في روح المعاني ج 1 ص 195 بعد كلام طويل بهذا الشأن: (ثم أولى الوجوه هنا على الاطلاق جعل الظرف (**من مثله**) صفة للسورة ، والضمير للمنزل ، ومن بيانية ..).

ب - لأن الكلام في المنَزَّل لا المنَزَّل عليه ، وذكره إنما وقع تبعاً، ولوعاد الضمير إليه ترك التصريح بمماثلة السورة ، وهو عمدة التحدي ، وإن فهم .

جـ - لأن أمر الجَمّ الغَفير - لأن يأتوا من مثل ماأتى به واحد من جنسهم- أبلغ من أمرهم بأن يجدوا أحداً يأتي بمثل ما أتى به رجل آخر.

د - لأنه لو رجع الضمير للعبد لأوهم أن إعجازه لكونه ممن لم يدرس ولم يكتب ، لا أنه في نفسه معجز ، مع أن الواقع هذا (1) .

2 - تعود الهاء إلى (**عبدنا**) فيتعلق (**من مثله**) بائتوا . ويكون معنى (**من**) ابتداء الغاية . ويجوز على هذا الوجه أن تكون صفة لسورة ، أي بسورة كائنة من رجل مثل عبدنا (2) .

ورجح بعضهم عودة الهاء على العبد صلى الله عليه وسلم، لاشتماله على معنى مستبدَع ، ولأن الكلام مسوق للمنزل عليه ، إذ التوحيد والتصديق بالنبوة توأمان، فالمقصود إثبات النبوة ... والتحدي على ذلك أبلغ ، لأن المعنى اجتمعوا

---

1 - روح المعاني السابق ، وانظر تفسير ابن كثير السابق .

2 - الفتوحات الإلهية ج 1 ص 28 عن السمين، وانظره في تفسير أبي السُّعود ج 1 ص 64 وروح المعاني السابق ، وانظر القول في تفسير ابن كثير السابق والقُرطبي ج 1 ص200 والطَّبَري ج 1 ص 166 وفتح القدير للشَّوكاني ج 1 ص 52 والبَيضاوي ج 1 ص 112 .

كلكم ، وانظروا هل يتيسر لكم الإتيان بسورة ممن لم يمارس الكتب ولم يدارس العلوم (1) .

3 - تعود الهاء على التوراة والإنجيل ، والمعنى : فأتوا بسورة من كتاب مثله ، فإنها تصدق مافيه (2) .

4 - قال أبو البَقاء : تعود الهاء على الأنداد بلفظ المفرد ، كقوله: (**وإنَّ لكم في الأنعام لَعِبْرةً نُسقيكم مِمَّا في بُطُونه**) - النحل 66 .

ورُدَّ : بأنه لا حاجة تدعو إلى ذلك ، والمعنى يأباه أيضاً(3) .

التحدي بأن يأتوا بمثله :

لو قيل ، كيف تحداهم القرآن بمثله ولا مثل له ؟

أجيب بوجهين ، أحدهما : كقولهم : أساطير الأولين ، وإنه شعر .

والوجه الآخر : أنه تحداهم بمثل العبارة عن كلام الله، وأن يأتوا مبتدئين غير محتذين ، وهم على ذلك غير قادرين (4) .

1 - روح المعاني ج 1 ص 195 ولم يرتَضِه الآلوسي .
2 - تفسير القرطبي ج 1 ص 200 .
3 - الفتوحات الإلهية ج 1 ص 28 عن السمين .
4 - نكت الانتصار للباقِلاني ص 246 .

وقال الطبَري : قوله تعالى (**بسورة من مثله**) لم يَعنِ به: ائتوا بسورة من مثله في التأليف والمعاني التي بايَنَ بها سائر الكلام غيره ، وإنما عنى : ائتوا بسورة من مثله في البيان، لأن القرآن أنزله الله تعالى بلسان عربي ، فكلام العرب لاشك له مثل في معنى العربية . فأما في المعنى الذي باين به القرآن سائر كلام المخلوقين ، فلا مثل له من ذلك الوجه ولا نظير ولا شبيه .

وإنما احتج الله تعالى عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم بما احتج له عليهم من القرآن ، إذ ظهر عجز القوم عن أن يأتوا بسورة من مثله في البيان ، إذ كان القرآن بياناً مثل بيانهم .

فقال لهم تعالى : وإن كنتم في ريب من أن ما أنزلتُ على عبدي من القرآن من عندي فأتوا بسورة من كلامكم الذي هو مثله في العربية ، إذ كنتم عرباً ، وهو بيان نظير بيانكم ، فلم يكلفهم جل ثناؤه أن يأتوا بسورة من غير اللسان الذي هو نظير اللسان الذي نزل به القرآن ، فيقولوا : كلفتنا ما لو أحسناه أتينا به ، فانا لا نقدر على الإتيان به ، فليس لك علينا حجة بهذا ، لأنا وإن عجزنا عن أن نأتي بمثله من غير ألسنتنا ، لأنا لسنا بأهله ، ففي الناس خلق كثير من غير أهل لساننا يقدر على أن يأتي بمثله .

ولكنه تعالى قال لهم : (**فأتوا بسورة من مثله**) لأن مثله من الألسن ألسنتكم ، وأنتم إذا اجتمعتم وتظاهرتم على الإتيان بمثل سورة منه أقدر على اختلاقه من محمد صلى الله عليه وسلم وهو وحده ، إن كنتم صادقين في زعمكم أن محمداً

افتراه وأنه من عند غيري (1) .

- (**وادعوا شهداءكم من دون الله**) : من : لابتداء الغاية متعلقة بادعوا، ودون : تستعمل بمعنى التجاوز في محل النصب على الحال .

والمعنى: ادعوا إلى المعارضة من يحضركم ، أو من ينصركم بزعمكم (2) من دون الله،أي : من دون أوليائه ، يعني : فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم أن ما أتيتم به مثله ، فإن العاقل لا يرضى لنفسه أن يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله . (3)

والأمر للتعجيز والارشاد ، والمقصود به : إرخاء العنَان والاستدراج إلى غاية التَّبْكيت ، كأنه قيل : تركنا إلزامَكم بشهداء الحق إلى شهدائكم المعروفين بالذب عنكم ، فإنهم أيضاً لا يشهدون لكم حذاراً من اللائمة ، وأَنَفَة من الشهادة الباطلة . كيف لا وأمر الاعجاز قد بلغ من الظهور إلى حيث لم يبقَ إلى إنكاره سبيل (4) ؟

- (**إن كنتم صادقين**) بزعمكم في أنه كلام البشر ، أو في أنكم تقدرون على معارضته فأتوا وادْعوا . (5)

---

1 - تفسير الطبري ج 1 ص 166 .
2 - روح المعاني ج1 ص 196 . وانظر التحرير و التنوير ج1 ص 340 .
3 - تفسير البيضاوي ج 1 ص 114 .
4 - روح المعاني السابق .
5 - روح المعاني السابق ص 197 .

وقوله تعالى : (**فأتوا بسورة من مثله**) تحدّ ظاهر .

وقوله تعالى : (**وادعوا شهداءكم ...**) تحدّ ثان .

وقوله تعالى : (**فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا**) تحدّ ثالث ، مع أنه خبر عن المستقبل ، ومثله لا يجوز ان يقع من العاقل إذ لا يأمن أن يفعلوا ذلك فيظهر كذبه ، فدل على أنه كان من عند علام الغيوب (1).

النوع الثاني : التحدي المشار إليه :

في القرآن الكريم مواضع عديدة تضمنت معنى التحدي ، وإن لم ترد بلفظ التحدي ، منها :

1 - قوله تعالى : (**أَوَلَمْ يَكفِهم أنّا أنزلنا عليكَ الكتابَ يُتْلَى عليهم**) - العنكبوت 51 .

2 - قوله تعالى : (**ألر كتابٌ أحكِمت آياتُه ثم فُصِّلَت من لَدُنْ حكيم خبير**) - هود 1 .

3 - قوله تعالى : (**ألر كتابٌ أنزلناه إليك لِتُخرجَ الناسَ من الظُلُمات إلى النور**) - إبراهيم 1 .

4 - قوله تعالى : (**لو أنزلنا هذا القرآنَ على جَبَل لَرأيتَهُ خاشعاً مُتصدِّعاً من خَشْيَة الله**) - الحشر 21 .

ونظائرها كثير ، وهي تحرك الطبع ، وتقوي الداعي إلى المعارضة (2) .

---

1 - إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ص 22 .

2 - إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ص25 .

ترتيب آيات التحدي في النزول

أول ما نزل من آيات التحدي في القرآن الكريم – على ما عدَّه الزَّركشي في البُرهان وذكر أنه عليه استقرت الرواية من الثقات (1)– هي الآية 49 من سورة القصص : (**قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدَى منهما أتَّبِعْه**) ، وسورة القَصص مكية (2) ، وهي السورة الثامنة والأربعون في ترتيب

1 – البرهان للزركشي ج 1 ص 193 وانظر الإتقان للسُّيوطي ج 1 ص 27 .
– الزركشي: بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادُر بن عبد الله المصري الشافعي، أخذ عن الأسْنوي والبُلْقيني والأذْرَعي. كان فقيهاً أصولياً أديباً فاضلاً. من تصانيفه: تكملة شرح المنهاج للأسنوي ، والبحر في الأصول، وشرح جمع الجوامع للسُّبكي . توفي بمصر سنة 794 هـ ./
شذرات الذهب ج6 ص335 والدرر الكامنة ج5 ص 133 رقم 1059 ومقدمة كتابه البرهان في علوم القرآن التي كتبها محققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، والأعلام ج6 ص 60 .

2 – نزلت سورة القصص بمكة–أخرجه النَّحَّاس وابن الضُّرَيْس وابن مَرْدويه والبَيْهَقي في الدلائل عن ابن عباس ، وأخرجه ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير/.
الدر المنثور للسيوطي ج 5 ص 119 .
وجاء في تفسير الجلالين بهامش الفتوحات الإلهية ج 3 ص 333 : سورة القصص مكية إلا آية **(ان الذي فرض عليك)** نزلت بالجُحْفة– وهو موضع بين مكة والمدينة – ، وإلا :(**الذين آتيناهم الكتاب ... لا نبتغي الجاهلين**) .

النزول كما في البرهان ، والتاسعة والأربعون عند ابن الضُّرَيْس(1) .

ثم نزلت سورة الإسراء المكية (2) بعد سورة القصص مباشرة ، وفيها آية التحدي : **(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ...)** - الآية 88 .

ونزلت بعدها مباشرة سورة يونس المكية (3) ، وفيها آية التحدي: **(قل فأتوا بسورة مثلِه)** - الآية 38 .

ونزلت بعدها مباشرة سورة هود المكية (4) ، وفيها الآية :

---

1 - رواية ابن الضريس عن ابن عباس في الإتقان ج 1 ص 27 .
- ابن الضريس:أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البَجَلي الرازي، من حُفاظ الحديث. مات بالري سنة 294هـ. له كتاب فضائل القرآن./ الأعلام ج 6 ص 46 وكشف الظنون ج 2 ص 1277 وإيضاح المكنون ج 2 ص 197 .

2- أخرج النحاس وابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة بني إسرائيل بمكة/ الدر المنثور ج 4 ص 136 ، وجاء في الجلالين بهامش الفتوحات الإلهية ج 2 ص 608 : الإسراء مكية ، إلا (**وإن كادوا ليفتنونك**- الآيات الثمان).

3 - نزلت سورة يونس بمكة- أخرجه النحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس، وأخرجه ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير. / الدر المنثور ج3ص299 وورد في الفتوحات الإلهية للجَمَل ج 2 ص 332 عن الخازن : سورة يونس نزلت بمكة إلا ثلاث آيات وهي : (**فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك** ...إلى آخر الثلاث) قاله ابن عباس وبه قال قَتَادة ... إلخ .
وفي الإتقان ج 1 ص31: المشهور أنها مكية وعن ابن عباس روايتان ... الثانية أنها مدنية .

4 - نزلت سورة هود بمكة- أخرجه النحاس في تاريخه وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وأخرجه ابن مردويه عن عبد الله بن=

(**قل فأتوا بعشر سُور مثله مفتَرَيات**) - الآية 13.

وبعد فترة نزلت سورة الطور المكية (1) ، وترتيبها الخامسة والسبعون في النزول على ما ذكره الزّرْكشي في البرهان ، والسادسة والسبعون في النزول على ما ذكره ابن الضُّرَيس (2) ، وفيها آية التحدي: (**فليأتوا بحديث مثْلِه**) - الآية 34 .

وبهذا يتبين أن آيات التحدي في هذه السور الخمس كلها مكية بالإجماع . ثم كانت أول سورة بالمدينة وهي سورة البقرة(3) ، وردت فيها آخر آيات التحدي الصريح وهي : (**فأتوا بسورة من مثله**) - الآية 23 .

وقد اتفق العلماء على ترتيب نزول آيات التحدي المذكورة على النحو المتقدم .

= الزُّبير./ الدر المنثور ج3 ص319، وجاء في الفتوحات الإلهية ج2 ص 378 عن الخازن: سورة هود مكية في قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكْرِمة ومجاهد وابن زيد وقَتَادة، وفي رواية عن ابن عباس: أنها مكيةَ غير آية (**وأقم الصلاة..**)، وعن قتادة نحوه . وقال مُقاتِل : هي مكية إلا آية (**فلعلك تارك** ...) وقوله :(**أولئك يؤمنون به** ..) وقوله : (**إن الحسنات..**).

1 - نزلت سورة الطور بمكة - أخرجه ابن الضريس وابن مردويه والبَيْهقي عن ابن عباس. وأخرجه ابن مردويه عن ابن الزبير ./ الدر المنثور ج 6 ص 116 .

2 - البرهان للزركشي ج1 ص193، وقول ابن الضريس في الإتقان ج1ص27.

3 - أخرج أبو داود في الناسخ والمنسوخ عن عكرمة قال : أول سورة نزلت بالمدينة سورة البقرة / الدر المنثور جـ 1 ص 17 .

إلا أنه ورد عن المفسرين اختلاف في تقدم سورة يُونُس في النزول ، وفيها: (**فَأتوا بسورة مثله**) ، على سورة هود وفيها: (**فأتوا بعشر سور مثله**) على قولين :

القول الأول :

التحدي بعشر سور وقع أولاً ، فلما عجزوا تحداهم بسورة من مثله ، كما في سورة يونس والبقرة . وقال به الكثير (1) .

فالله تعالى تحداهم أولاً بأن يأتوا بنظير ما جاء به ، ثم تقاصر معهم إلى عشر سور ، ثم تنازل إلى سورة من مثله ، متنزّلاً معهم إلى الأخف فالأخف ، تهكماً بهم ، وإظهاراً لعجزهم (2) .

---

1 - روح المعاني جـ 12 ص 20 . وانظر هذا القول في :
تفسير الكشّاف جـ 2 ص 92 وتفسير البيضاوي جـ 3 ص 104 ، وتفسير الرازي جـ2 ص117 وجـ 17 ص 97 وص 195 ، وتفسير النَّيْسابوري ج 12 ص12 والبحر المحيط لابن حَيان ج 5 ص 158 عن الرازي و208 وتفسير ابن كثير ج 2 ص 417 والفتوحات الإلهية للجَمَل ج2 ص 350 و384 وتفسير التحرير والتنوير ج 12 ص 20 وهو المعتمد ، وج 1 ص 337 وإعجاز القرآن للرافعي ص 218 .

2 - في النبأ العظيم ص 84:(لم يسد عليهم باب المعارضة بل فتحه على مصراعيه ... فدعاهم أول مرة أن يجيئوا بمثله ، ثم دعاهم أن يأتوا بعشر سور مثله ، ثم أن يأتوا بسورة واحدة مثله ، ثم بسورة واحدة من مثله.
وعلق في الهامش بقوله: انظر كيف تنزل معهم في هذه المرتبة من طلب التماثل إلى طلب شيء مما يماثل ، كأنه يقول : لا أكلفكم بالمماثلة العامة ، بل حسبكم أن تأتوا بشيء فيه جنس المماثلة ومطلقها ، وبما يكون مثلاً على=

وهذا كمن يتحدى صاحبه بتصنيفه ، فيقول : ائتني بمثله ، ائتني بنصفه ، ائتني بربعه ، ائتني بمسألة منه ، وهذا هو النهاية في التحدي وإزالة العذر . (1)

ولا يجوز العكس ، إذ لا معنى للتحدي بعشر لمن عجز عن التحدي بواحدة (2) .

فمقتضى التحدي بعشر أن يكون قبل طلب المعارضة بسورة (3) .

القول الثاني :

التحدي بسورة وقع قبل التحدي بعشر سور .

وهو الذي استقرت عليه الرواية من الثقات كما يقول الزَّركشي(4)، ورواه ابن الضُّرَيْس في فضائل القرآن عن ابن عباس (5) وهو قول ابن عَطية (6) وروي عن المبرّد الذي أنكر

= التقريب لا التحديد، وهذا أقصى ما يمكن من التنزل ، ولذا كان هو آخر صيغ التحدي نزولاً ، فلم يجيء التحدي بلفظ (**من مثل**) إلا في سورة البقرة المدنية ، وسائر المراتب بلفظ (**مثله**) في السور المكية ، فتأمل هذا الفرق فإنه طريف) .

1 - تفسير الرازي ج2 ص 117 ، وانظر الكشاف والنيسابوري السابقين .

2 - روح المعاني السابق وتفسير الرازي ج 17 ص 195 .

3 - تفسير البحر المحيط ج 5 ص 208 .

4 - البرهان ج 1 ص 193 .

5 - الإتقان للسُّيوطي ج 1 ص 27 .

6 - البحر المحيط ج 5 ص 208 وروح المعاني ج 12 ص 20 .

تقدم نزول سورة هود على نزول سورة يُونُس ، وقال: بل نزلت سورة يونس أولاً ثم نزلت سورة هود (1). وذكره آخرون (2) .

ووجهه :

أن ما وقع أولاً هو التحدي بسورة مثله في البلاغة أو الاشتمال على أخبار المغيَّبات والأحكام وأخواتها ، فلما عجزوا عن ذلك أمرهم بأن يأتوا بعشر سور مثله في النظم ، وإن لم تشتمل على ما اشتمل عليه (3) .

والتحدي وقع في هذه الآية بعشر ، لأنه قيَّدها بالافتراء ، فوسَّع عليهم في القدر ، لتقوم الحجة غاية القيام ، إذ قد أعجزهم في غير هذه الآية بسورة مثله دون تقييد ، فهي مماثلة تامة في غيوب القرآن ونظمه ووعده ووعيده ، وعجزوا في هذه الآية بأن قيل لهم: عارضوا القدر منه بعشر أمثاله في التقدير،

---

1 - روح المعاني السابق ، وأشار إلى قول ابن الضريس في فضائل القرآن عن ابن عباس .

- المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد الأَزْدي البَصري ، إمام في النحو واللغة . من تصانيفه: الكامل والمقتضَب والروضة. أخذ عن أبي عثمان المازِني وأبي حاتم السِّجِسْتاني ، وتصدَّر في بغداد . مات سنة 285 هـ . /
شذرات الذهب ج 2 ص 190 وتاريخ بغداد ج 3 ص 380 ولسان الميزان ج5 ص 430 والأعلام ج 7 ص 144 .

2 - روح المعاني ج 12 ص 21 عن الشهاب الذي ذكر أنه الحق ، وذكر ابن عاشور رأي المبرد ، وقال : ليس بالقوي ، في التحرير والتنوير ج 12 ص 20 ونصره رشيد رضا في تفسير المنار ج 12 ص 38 وسيِّد قُطْب في ظلال القرآن ج 4 ص 523 .

3 - روح المعاني السابق .

والغرض واحد ، واجعلوه مفترى لا يبقى لكم إلا نظمه ، فهذه غاية التوسعة .

وليس المعنى عارضوا عشر سور بعشر ، لأن هذه إنما تجيء معارضة سورة بسورة مفتراة ، ولا يبالي عن تقديم نزول هذه على هذه (1) .

ويؤيد هذا النظر :

أن التكليف في آية البقرة إنما هو بسبب الرَّيْب ، ولا يزيل الريب إلا العلم بأنهم لا يقدرون على المماثلة التامة ، وفي هذه الآية إنما التكليف بسبب قولهم افتراه ، وكلفوا نحو ما قالوا ، ولا يطرد هذا في آية يونس (2) .

وتعقبه الآلوسي بقوله : وفيه : ان الأمر في سورة يونس كالأمر هنا مسبوق بحكاية زعمهم الافتراء ، مع أنهم لم يكلفوا إلا بنحو ما كلفوا به في آية البقرة ، على أن في قوله : ولا يزيل الريب ... منعاً ظاهراً (3).

وضعف القول في الكشف ، وقال : إنه لا يطرد في كل سورة من سور القرآن الكريم . وهَبْ أن السورة متقدمة النزول إلا أنها لما نزلت على التدريج جاز أن تتأخر تلك الآية عن هذه، ولا ينافي تقدم السورة على السورة .

1 - البحر المحيط ج5 ص 208 نقلاً عن ابن عطية .
2 - البحر المحيط السابق و روح المعاني جـ 12 ص 21 .
3 - روح المعاني السابق .

وتعقّبه الشهاب :

بأن قوله (لا يطرد) مما لا وجه له ، لأن مراد المبرد اشتماله على شيء من الأنواع السبعة ، ولا يخلو شيء من القرآن عنها ، وادعاء تأخر نزول تلك الآية خلاف الظاهر ، ومثله لا يقال بالرأي ، وادعى أن الحق ما قاله المبَرّد ، من أنه عليه الصلاة والسلام تحداهم أولاً بسورة من مثله في النظم والمعنى ، ثم تنزل فتحداهم بعشر سور مثله في النظم من غير حجر في المعنى ، ويشهد له توصيفها بمفتريات (1) .

أما السيد محمد رشيد رضا فإنه بعد أن أورد القول الأول وعزاه إلى بعض علماء الكلام، قال : وهذا ترتيب معقول لو ساعد عليه تاريخ النزول (2) ، وقال : إنني أجزم هنا - بعد

---

1 - روح المعاني جـ 12 ص 21 .

2 - تفسير المنار جـ 1 ص 161 ، وجـ12 ص29 .

- محمد رشيد بن علي رِضا بن محمد شمس الدين الحُسيني البغدادي الأصل، ولد سنة 1282 هـ - 1865 م ، ونشأ في قرية القَلَمون قرب طرابُلُس الشام . ومات بمصر سنة 1935 م ، صحب الشيخ محمد عبده ، وأسس مجلة المنار. رحل كثيراً ، وكان خطيباً في المؤتمرات والندوات الفكرية . وهو من رواد الوعي الإسلامي في الشرق. من آثاره : تفسير المنار لم يكمل ، والخِلافة ، وتاريخ الإمام محمد عبده ، والوحي المحمدي . /

السيِد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة - شَكيب أرْسَلان ، والسيد محمد رشيد رضا- قحطان عبد الرحمن الدُّوري، بحث في مجلة دراسات عربية وإسلامية- العدد الثالث 1983 بغداد ، ومعجم المؤلِّفين ج9 ص 310 والأعلام ج 6 ص 126 .

التأمل في جميع آيات التحدي وتاريخ نزول سورها - أنها لم يكن مراعى بها الترتيب التاريخي في مخاطبة المشركين ، كما زعم جمهور المفسرين (1) .

وأسهب في بيان رأيه وتعليله ، وخلاصته :

أن افتراء القرآن قد يكون في جملته ، بإسناده إلى الله تعالى وادعائه أنه كلامه أوحاه إليه .

وقد يكون في افتراء أخباره التي يدعي أنها من الله تعالى (2) .

والتحدي بالسور العشر هو الذي يفنّد هاتين التهمتين الموجهتين إليه صلى الله عليه وسلم بأنهض حجة عملية لا جدلية ، وبيانه :

أن هذا التحدي بالعشر يثبت به من بطلان دعواهم ما لا يثبت بالعجز عن سورة واحدة ، ولا سيما إذا كانت قصيرة ، ولهذا حسن مجيئه بعد التحدي بسورة واحدة مطلقاً ..

ذلك بأن افتراء الأخبار المدعى في القرآن - الماضية والآتية - وأخبار الغيب التي يكذبونها ، ويزعمون أنها مفتراة، هي ثلاثة :

1 - أخبار الآخرة .

2 - أخبار وعد الله لرسوله وللمؤمنين ووعيده لأعدائه في

---

1 - تفسير المنار جـ 12 ص38 .

2 - تفسير المنار جـ 12 ص 29 .

الدنيا .

وكلاهما من أنباء الغيب المستقبلة التي لا يظهر صدقها إلا بوقوع مدلولها .

3 - قصص الرسل عليهم السلام ، وهي أمور وقعت بالفعل .

وانتهى السيد رشيد رضا إلى أن آيات البعث والجزاء ، ووعد الله لرسوله وللمؤمنين بالنصر في السور العشر لا يظهر للتحدي بعشر مفتَرَيات منها معنى لا يوجد في السورة الواحدة(1) .

وأما قَصص الرسل عليهم السلام فهي التي تظهر فيها حكمة التحدي بالسور العشر على أتمها وأكملها من الوجوه اللفظية والمعنوية المختلفة ، ويكون العجز عن معارضتها أقوى حجة وبرهاناً على كونها من عند الله تعالى ، لا مفتراة من عند محمد صلى الله عليه وسلم.

وموضوعها وقائع بشرية تاريخية لها روايات متواترة في جملتها ، بعضها مدون عند أهل الكتاب وغيرهم ، وبعضها محفوظ عند العرب كأخبار عادٍ وثَمود وإبراهيم وإسماعيل ، فدعوى افترائها من أصلها مكاَّبرة ظاهرة البطلان ، والكلام فيها بغير علم عرضة لضروب من الخطأ اللفظي ، وتكراره مزلة في مداحض التعارض والاختلاف المعنوي والتفاوت والخطل

1 - السابق ص 30 - 32 .

البياني ، ويظهر ذلك لكل أحد منهم ، لأنه من جنس معارفهم وما يعهدونه بينهم ، لا كأمور الغيب في غير عالمهم (1) .

بيد أن التحدي بالسور التي فيها القَصص إنما يراد به التحدي بها كلها، لا بالقصص التي فيها دون غيرها (2) .

ويظهر أن عجز البشر عن معارضة هذه القَصص في جُملة سورها ، بفصاحتها وبلاغتها ، في كل أسلوب من أساليبها ، وكل نظم من أناظيمها ، لا يتحقق في سورة واحدة أو ثنتين أو ثلاث منها (3) .

وذهب سَيّد قُطْب إلى أن ترتيب نزول آيات التحدي الوارد في القول الأول ليس عليه دليل ، بل الظاهر أن سورة يُونس سابقة وهود لاحقة ، وترتيب الآيات في النزول ليس من الضروري أن يتبع ترتيب السور ، فقد كانت تنزل الآية فتلحق بسورة سابقة أو لاحقة في النزول ، إلا أن هذا يحتاج إلى ما يثبته ، وليس في أسباب النزول ما يثبت أن آية يونس (**فأتوا بسورة مثله**) ، كانت بعد آية هود (**فأتوا بعشر سُوَر مثله**)، والترتيب التحكمي في مثل هذا لا يجوز (4) .

وعرض لرأي السيد رشيد رضا ، وعقب عليه بقوله :

---

1 - تفسير المنار جـ 12 ص 32 - 33 .
2 - السابق ص 34 .
3 - السابق ص 35 .
4 - في ظلال القرآن جـ 4 ص 523 .

ونحسب والله أعلم أن المسألة أيسر من كل هذا التعقيد ، وأن التحدي كان يلاحظ حالة القائلين وظروف القول ، لأن القرآن كان يواجه حالات واقعة محددة مواجهةً واقعة محددة ، فيقول مرة : ائتوا بمثل هَذا القرآن ، أو ائتوا بسورة ، أو بعشر سور ، دون ترتيب زمني ، لأن الغرض كان هو التحدي في ذاته بالنسبة لأي شيء من هذا القرآن كله أو بعضه أو سورة منه على السواء . فالتحدي كان بنوع هذا القرآن لا بمقداره ، والعجز كان عن النوع لا عن المقدار .

وعندئذ يستوي الكل والبعض والسورة ، ولا يلزم ترتيب ، إنما هو مقتضى الحالة التي يكون عليها المخاطبون ، ونوع ما يقولون عن هذا القرآن في هذه الحالة ، فهو الذي يجعل من المناسب أن يقال سورة أو عشر سور أو هذا القرآن ، ونحن اليوم لا نملك تحديد الملابسات التي لم يذكرها لنا القرآن. (1)

1 - السابق ص 523 - 524 .

التحدي قائم على مدى الزمان

اختلفوا في التحدي هل يختص بعصر الرسالة أو يمتد على مر الدهور ، على قولين :

القول الأول : العرب في عصر الرسالة هم المخصوصون بالتحدي دون غيرهم .

وهو قول ورد في كلام الباقِلاّني (1) وسيأتي ، ورجّحَتْه الدكتورةُ بنت الشاطيء (2) .

بحجة :أنهم أصحاب اللسان العربي الذين يدركون أسرار بيانه ، فهم موضع التحدي .

القول الثاني : التحدي قائم في كل زمان .

وهو قول السيد أحمد صقر (3) وسيد قطب (4) والدكتور محمد عبد الله دراز (5) ومغنية (6) ، وهو الذي تفيده عبارات

1 - إعجازالقرآن للباقلاني ص 8 .
2 - الإعجاز البياني للقرآن - د . عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ص 75 .
3 - إعجاز القرآن للباقلاني - هامش ص 8 .
4 - في ظلال القرآن جـ 1 ص 54 و جـ 7 ص 605 .
5 - النبأ العظيم - د . محمد عبد الله دراز ص 85 .
6 - التفسير الكاشف - محمد جواد مغنية جـ 1 ص 66 .

الباقلاني كما أرى ، فهو حين رد على من زعم : (أنه وإن كان قد عجز عنه أهل العصر الأول فليس أهل هذا العصر بعاجزين عنه) ، قال : (ويكفي عجز أهل العصر الأول في الدلالة - أي : دلالة القرآن هي عن معجزة عامة - لأنهم خُصُّوا بالتحدي دون غيرهم) (1) . فهو يريد أن يقول : إن عَجْز أهل العصر الأول حينما تحداهم القرآن ، وهو بلسانهم ، دليل على عجز أهل هذا العصر ، ولا يلزم منه نفي قيام التحدي كل زمان . وذلك لأنه يقول: (إنا إذا علمنا أن أهل ذلك العصر كانوا عاجزين عن الإتيان بمثله، فمن بعدهم أعجَزُ ، لأن فصاحة أولئك في وجوه ما كانوايتفَنَّنون فيه من القول ، مما لا يزيد عليه فصاحةُ مَن بعدهم ، وأحسن أحوالهم أن يقاربوهم أو يساووهم ، فأما أن يتقدموهم أو يسبقوهم فلا...، وأنا قد علمنا عجز سائر أهل الأعصار كعلمنا بعجز أهل العصر الأول ، والطريق في العلم بكل واحد من الأمرين طريق واحد ، لأن التحدي في الكل على جهة واحدة ، والتنافس في الطباع على حد واحد ، والتكليف على منهاج لا يختلف ، ولذلك قال الله تبارك وتعالى: (**قل لَئِن اجتمعت الإنس والجن...**) (2) الآية - الإسراء 88 .

فقوله (فمن بعدهم أعجز) يفيد أن التحدي يتوجه

---

1 - إعجاز القرآن للباقلاني السابق .

2 - إعجاز القرآن للباقلاني ص 250 .

إليهم، كما توجّه إلى أهل العصر الأول ، ولذلك ثبت عجزهم .

فالباقلاني يقرر : أن القرآن تحداهم ، لأن فصاحتهم قد بلغت مداهاَ ، وأن العلم بعجز سائر أهل الأعصار هو كالعلم بعجز أهل العصر الأول ، والتحدي في الكل على جهة واحدة .

ومن هذه الأقوال يتضح : أنه ليس هناك من اضطراب في كلام الباقلاني ، كما لا حاجة إلى التفريق بين الإعجاز والتحدي ، بأن الإعجاز قائم في كل زمان ، أما التحدي فمخصوص بأهل العصر الأول(1) .

ومثل كلام الباقِلاّني ما ورد في الرسالة الشافية لعبد القاهر الجُرْجاني ، حَيث يقول : (إن الأصل والقدوة فيه العرب، ومن عداهم تَبَع لهم وقاصر فيه عنهم ، وإنه لا يجوز أن يدعي للمتأخرين من الخطباء والبلغاء عن زمان النبي صلى الله عليه وسلم الذي نزل فيه الوحي ، وكان فيه التحدي أنهم زادوا على أولئك الأولين ، أو كملوا في علم البلاغة أو تعاطيها لما لم يكملوا له...) (2) .

1 - القول بالاضطراب والتفريق المذكورين في الإعجاز البياني ص 74 و 76 .

2 - الرسالة الشافية لعبد القاهر الجرجاني ص 117 .

- الجُرْجاني : عبد القاهر بن عبد الرحمن ، أبو بكر . شافعي أشعري ، فيه دين وله فضيلة تامة في علم النحو والبلاغة . من مصنفاته : المغني في شرح الإيضاح في ثلاثين مجلداً، والجمل وشرحه ، والعمدة في التصريف ، وأسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز ، وإعجاز القرآن ، مات سنة 471 هـ ./ شَذَرات الذهب ج 3 ص 340 والأعلام ج 4 ص 48 .

فقوله: (من عداهم – وهم عرب هذه العصور والأعاجم – تَبَع لهم) يفيد توجه التحدي إليهم ، فلم يستطيعوا لأنهم غير أهل له .

والذي أرجحه هو القول ببقاء التحدي قائماً ، وأنه غير مقصور على عصر القرآن ، لما يأتي :

1 – حين مضى عصر القرآن ، جاء العصر الذي بعده ، وفي البادية أقوام لم تختلط أنسابهم ، ولم تنحرف ألسنتهم ، ولم تتغير سَليقتهم . ثم ورث هذه اللغة عن أهلها الوارثون الضابطون .(1)

وأهل تلك العصور لم يفترقوا عن أهل العصر الأول من حيث القدرة ، فنكوصهم عن معارضته كنكوص أهل العصر الأول ، فمحل التحدي في العصرين واحد .

2 – التحدي شرط من شروط الإعجاز كما تقدم ، ولما (كان الإعجاز قائماً في كل عصر ، لا يختص به أهل زمان دون زمان)(2)، فالتحدي قائم على أهل العصر الأول ومن بعده معاً .

3 – ان آيات التحدي وإن كانت موجّهة لأهل العصر الأول ، فهي عامة غير مخصوصة بأحد أو بزمن ، (**وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا...**) ، لأن خطاب الله تعالى

---

1 – النبأ العظيم ص 85 .

2 – العبارة بين القوسين في : الإعجاز البياني لبنت الشاطئ ص 74 .

للرسول صلى الله عليه وسلم هو خطاب لأمته (**قل فأتوا بكتاب ...**) وغيرها ، على ما هو معلوم .

والخَطب في هذا الاختلاف يسير ،

فهذان القولان ، وإن كانا مختلفين في الظاهر ، فالنتيجة واحدة ، لأن التحدي للعرب في عصر الرسالة هو تحدٍّ لأهل العصور المتأخرة جميعاً ، وإذا عجز الأوائل - وهم أهل الفصاحة والبيان - فمن باب أولى أن يعجز الأواخر ممن بقي معه اللسان العربي الصافي أو اختلطت به العجمة .

علم الأعجمي بإعجاز القرآن

والأعاجم وان لم يكن لهم علم بفصاحة العرب ، يمكنهم أن يعرفوا إعجاز القرآن بمعرفتهم عجز العرب عن معارضته ،

قال الباقلاّني : (لا يتهيأ لمن كان لسانه غير العربية من العجَم والتُّرْكَ وغيرهم أن يعرفوا إعجاز القرآن إلا بأن يعلموا أن العرب قدْ عجزوا عن ذلك ، فإذا عرفوا هذا - بأن علموا أنهم قد تُحُدّوا إلى أن يأتوا بمثله ، وقُرّعوا على ترك الإتيان بمثله ، ولم يأتوا به - تبينوا أنهم عاجزون عنه ، وإذا عجز أهل ذلك اللسان فهم عنه أعجز) .(1)

وقال أيضاً : (فإن قيل كيف تلزم حجة القرآن غير

1 - إعجاز القرآن للباقلاني ص 113 - وانظر نحوه في ص 25 و252 والتمهيد للباقلاني ص 127 .

العرب؟ قيل : من حيث إنهم إذا بحثوا وعلموا أن العرب أهلُ اللسان والفصاحة عجزوا عن سورة منه ، كما يعلم من ليس بساحر عَجْزَ السحرة عن آية موسى، ومن ليس بطبيب عجز الأطباء عن آية عيسى ، فهذا طريق علمهم)(1).

فالعجم يعرفون في الجملة حال القرآن وما يختص به من المزية بعجز العرب عن معارضته مع توفر الدواعي ، يبينه : أنه لو علموا في بعض الأنبياء أنه حمل جسماً ثقيلاً ، وتعذّر على غيره ، لعلموا أنه معجز ، وإن لم يعلم تفصيله ، فكذلك يعلمون أنه أتى بكلام مخصوص من جنس كلامهم ، وتعذر عليهم ، وهذا القدر يكفيهم ، وذلك يتم لهم ، وان لم يعرفوا التفاصيل .

وهذا أحد وجهين استظهره القاضي عبد الجبار ، وحكاه عن شيخه أبي هاشم .

وحكى القاضي الوجه الآخر عن شيخه أبي هاشم ، وهو أنه يعرف بالخبر أن من تقدم من الفصحاء كان عالماً بمزية القرآن، وأنه كان يخبر بذلك ، وهذا القدر يكفي في الدلالة ، لأنه إذا علم من حالهم ما وصفنا علم أن للقرآن مزية ، لأنه لو لم يكن كذلك لم يحصل لمن تقدم هذا العلم الذي عنده ، تعذرت المعارضة (2) .

---

1 - نكت الانتصار لنقل القرآن للباقلاني ص 248 ، وانظر نحوه في التمهيد للباقلاني ص 127 .

2 - المغني للقاضي عبد الجبار ج 16 ص 295 .

انعدام المعارضة بعد التحدي

دل النقل المتواتر الذي يقع به العلم الضروري على أن الرسول صلى الله عليه وسلم تحداهم بالقرآن ، وأنهم لم يأتوا له بمثل ، فلا يمكن جحود واحد من هذين الأمرين (1) .

والذي يدل على أنهم كانوا عاجزين عن الإتيان بمثل القرآن، أنه تحداهم إليه حتى طال التحدي ، وجعله دلالة على صدقه ونبوته ... فلو كانوا يقدرون على تكذيبه لفعلوا .... ومعلوم أنهم لو عارضوه بما تحداهم إليه لكان فيه توهينُ أمره ، وتكذيب قوله ، وتفريقُ جَمْعه ... وكان من صدق به يرجع على أعقابه ، فلما لم يفعلوا شيئاً من ذلك مع طول المدة ووقوع الفُسْحة ، وكان أمره يعلو شيئاً فشيئاً ، وهم على عجزهم ، علم أنهم لا يقدرون على معارضته .

وقد علم منهم أنهم ناصبوه الحرب ، وقطعوا الأرحام ، وأخطروا بأنفسهم ، وطالبوه بالآيات والإتيان بالملائكة وغير ذلك من المعجزات ، يريدون تعجيزه ، ليَظهروا عليه بأي وجه ، فكيف يجوز أن يقدروا على المعارضة القريبة السهلة عليهم ، وفيها كفاية لدحض حجته وإبطال أمره، فيعدلون عن ذلك إلى سائر ما صاروا إليه ؟ وهذا مما يمتنع وقوعه في العادات ، ولا

1 - إعجاز القرآن للباقلاني ص 18.

يجوز اتفاقه من العقلاء (1) .

فلو كانت المعارضة واقعة لنقلت ، ولو نقلت لوقع العلم ، فلما لم يقع العلم بها علمنا أنها لم تنقل ، وإذا ثبت أنها لم تنقل ثبت أنها لم تكن (2) ، لأنا نعلم أنه ليس بين بغداد وحُلْوان مدينة مثل بغداد ، لأنه لو كان لظهر الخبر كظهور بغداد ، لأن الداعي إلى الخبر عنهما يتفق.

ولو كان بعده صلى الله عليه وسلم أو في أيامه من يدعي النبوة ممن ظهر حاله ، لوجب نقل خبره .

وعليه : فلو كان من تحداهم صلى الله عليه وسلم بمثل القرآن أتوا بالمعارضة لوجب أن ينقل على وجه يظهر كظهور نقلهم للقرآن وتحديه به صلى الله عليه وسلم ، ولكان من يعادي وينافس يديم نقله وحفظه كالقرآن ، وكان يجب أن يكون ظاهراً. وبطلان ذلك يبين أن القوم لم يعارضوا القرآن ، وأنهم سلموا له الأمر .

ولولا صحة ذلك لم نعلم تَقدّم العلماء والشعراء في الأزمنة المتقادمة ، بل نجوز في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم ينقل خبره ..إلخ (3) .

لذلك قال شيوخ القاضي عبد الجبار : لو كان القوم أتوا بالمعارضة لكان حالها كحال القرآن فيما يقتضي وجوب نقلها ،

---

1 - إعجاز القرآن السابق ص 20 - 22 .

2 - إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ص 33 .

3 - المغني للقاضي عبد الجبار ج 16 ص 250 .

لأن قرب العهد واحد ، والحاجة والدواعي فيهما تتفق ، فكان يجب أن ينقلا على حدّ واحد ، فإذا لم يحصل نقل المعارضة علمنا أنه لا أصل لها (1) .

وكان يجب في المعارضة كما تظهر أن تنقل ، وأن لا يختل نقلها ، لأن الحاجة فيما يرجع إلى الدين تقتضي قوة النقل ، فما هو حجة أولى من نقل الشبهة ، ولو صحت المعارضة لكانت كالحجة ، وكان القرآن كالشبهة ، لأن بالمعارضة تعلم من حاله أنه ليس بمعجز ، وتكون المعارضة - من حيث كشفت ذلك من حال القرآن ، ودلت عليه - حجة ، فكان يجب أن تكون بالنقل أولى من القرآن ... فكيف يصح والحال هذه أن ينقل القرآن ولا تنقل المعارضة ؟ (2)

ثم إنه نقل الهجو والوقيعة ونسبته صلى الله عليه وسلم إلى السحر وغير ذلك ، فكيف يجوز أن لا تنقل المعارضة مع ما فيها من الفوائد ، لو كانت قد وقعت ؟ (3) .

ثم انه نقل أنهم تعاطوا في محاربته ، مع ما فيها من بذل المَهَج والأموال ، والإقدام على ما يتضمن الأخطار ، ماتكلفوه ، فلو كانت المعارضة وقعت لكان إظهارها والاحتجاج بها أدل على فساد حاله ، وأقرب إلى بلوغ مرادهم منه ، فكيف يجوز نقل مالا يؤثر ، وترك نقل مايؤثر؟ (4) .

---

1 - المغني السابق ص 252 .

2 - المغني السابق ص 253 .

3 - المغني السابق ص 254 .

4 - المغني السابق ص 255 .

فلا يقال: إن المعارضة قد وقعت ولم تنقل، لأن ذلك يفضي إلى القول بأنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآن آخر أعظم حالاً من هذا القرآن ، حتى صار لعظم حاله بحيث لا يشك أحد من الفصحاء أنه مما لا تمكن فيه معارضة ومساواة ، ولم ينقل ، وإن كان قد نقل هذا القرآن ، بل كان يجب أن يجوز في زمانه من ادعى النبوة ، وظهرت عليه المعجزاتُ الباهرة ، ونسخ شريعتَه ، ودل على بطلان أمره ، ولم ينقل شيء من أمره (1) .

ولا يصح أن يقال بجواز وقوع معارضتهم ، لكنه لم ينقل لعلة من العلل .

لأن العلل التي تمنع من نقل الأمور الظاهرة التي قد علم من حال مايقاربها وجوب النقل لا بد من أن تكون ظاهرة كالتواطؤ في الأخبار والتخويف إلى ما شاكله .

وكل ذلك لايتأتّى في نقل المعارضة .(2)

كما لا يصح أن يقال بجواز وقوع معارضتهم ، إلا أن خوف السيف منع إظهار المعارضة .

---

1 - المغني السابق ص 254 .

2 - المغني السابق ص 258 - 259 .

وذلك : لأن الأمر لوكان كذلك لجاز نقلُه وذكْره وذكر المعارض والمتولي له ، ولوجب بمستقر العادة أن يغلب إظهاره علي كتمانه ، حتى يكون العلم به كالعلم بالقرآن ، إذ لابد من تحدُّثهم بينهم إذا خَلَوا وجالسوا من يأمنون سيفه ، كتحدث الناس بعيوب سلطانهم وجبابرتهم ، وإن لم ينقل ذلك نقلاً ظاهراً. وأيضاً لو كان الخوف من السيف مانعاً من نقلهم المعارضة لمنع ذلك أيضاً من دعوى المعارضة (1) . والخوف إنما يقتضي ترك الإظهار لا ترك النقل ، وربما دعا المنع إلى الإكثار من النقل ، والمعروف أن ما يقع منع السلطان فيه يكون أقرب إلى الانتشار، حيث تقوى الدواعي ، وتزداد بحصول المنع ، وقد كان يجب في المعارضة لو وقعت أن تظهر حالها في من يعاديه صلى الله عليه وسلم ، وهم كثرة عظيمة ، فكيف يقال : إن الخوف قد منع من ظهورها ؟

ثم إنه نقلت المعارضة الركيكة ولم تمنع المخافة منها ، فكيف تمنع من المعارضة الصحيحة ؟ وقد نقل هجوهم وتكذيبهم وغيره ، فما المانع من نقل المعارضة ؟

ثم إن المعارضة لو صحت لقويت أحوال الكفار بها وظهرت، فتكون سبباً للقوة وزوال الخوف من مستجيبيه الذين وهنت حالهم ، وسبباً في التخلص من الشريعة وإبطال أمره

---

1 - التمهيد للباقلاني ص 122 . وانظر نحوه في : بيان إعجاز القرآن للخَطّابي ص 55 والرسالة الشافية للجُرْجاني ص 137 و نكت الانتصار ص 246 .

صلى الله عليه وسلم (1) ، وهذا غاية مايَصبو إليه الكفار .

ولا يقال : شغلهم القتال عن معارضته ، لأن معارضته أسهل عليهم من القتال وأيسر ، ولأن القتال لم يقطعهم عن التكلم بين الصفَّيْن والرَّجَز في الحرب (2) .

أما القول بأنه إن لم يعارض إلى الآن فمن الممكن أن يعارض في مستأنف الزمان ، فيجاب عليه :
بأنه لا احتياج إلى المعارضة أشد مما في وقت التحدي ، وحيث لم تقع المعارضة وقتئذ علم أن لا معارَضة (3) ، وحصل الجزم أنها لا تقع أبداً بقوله تعالى : (**ولن تفعلوا**) (4) .

ودليل عدم وقوع معارضة القرآن هوقوله تعالى : (**فإن لم تَفعلوا ولن تَفعلوا فاتَّقوا النّار**) الآية .
فقوله (**فإن لم تفعلوا**) أي : فإن لم تأتوا بسورة من مثله ، وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم عليه وأعوانكم ، فتبين لكم بامتحانكم واختبار عجزكم وعجز جميع خلقي عنه ، وعلمتم أنه

1 - المغني للقاضي عبد الجبار ج 16 ص 259 - 260 .
2 - نكت الانتصار ص 246 .
3 - تفسير النَّيْسابوري ج 1 ص 201 .
4 - المصدر السابق جـ 1 ص 208 .

من عندي ، ثم أقمتم على التكذيب به (1) ، وذلك فيما مضى(2)من الزمان .

(**ولن تفعلوا**) أي : ولن تأتوا بسورة من مثله أبداً(3) ولن تطيقوا ذلك فيما يأتي من الزمن ، وتبين لكم عجزكم عن المعارَضة(4)، إثارة لهممهم ، ليكون عجزهم بعد ذلك أبلغ وأبدع (5) .

وفيه تقوية الدليل وتقرير عجزهم بمايثير حميتهم ، ويُغريهم بتكلف المعارضة ، ولا يمكن أن يصدر مثل هذا النفي الاستقبالي المؤكد أو المؤبد (6) من عاقل كالنبي صلى الله عليه وسلم في أمر ممكن عقلاً ، لولا أن أنطقه الله الذي خصه بالوحي ، وهو الذي يعلم غيب السماوات والأرض ، بأنه غير

---

1 - تفسير الطَّبَري جـ 1 ص 168 .
2 - فتح القدير للشّوكاني جـ 1 ص 52 .
3 - تفسير الطبري السابق ، ومثله في تفسير الطَّبَرْسي جـ 1 ص 63 .
4 - فتح القدير السابق .
5 - البحر المحيط جـ 1 ص 106 .
6 - للمفسرين في (لن) قولان :
أ - تفيد نفي المستقبل ، وفيها توكيد وتشديد. / الكشّاف ج 1 ص 192 وتفسير أبي السُّعُود ج 1 ص67 وفتح القدير للشوكاني ج1 ص53 وروح المعاني ج1ص198.
ب - تفيد النفي على التأبيد في المستقبل : أي ولن تفعلوا ذلك أبداً./ تفسير ابن كَثير ج1 ص60 وتفسير الطَبَرْسي ج1 ص 63 وتفسير الرازي ج1 ص121. ورده الألوسي في روح المعاني - الموضع السابق .

ممكن لأحد (1) .

وفيه : الإخبار بالغيب من أنهم لا لن يفعلوا ، وهذا لا يعلمه إلا الله تعالى ، ويدل على ذلك : أنهم لو عارضوه بشيء لم يمتنع أن يتواصفه الناس ويتناقلوه ، إذ خفاء مثله فيما عليه مبنى العادة محال ، لاسيما والطاعنون فيه أكثف عدداً من الذابين عنه ، فحين لم ينقل علم أنه إخبار بالغيب على ماهو به ، فكان معجزة (2) .

فالله تعالى أخبر خبراً جازماً قاطعاً أن هذا القرآن لا يعارض بمثله أبد الآبدين...

وكذلك وقع الأمر فلم يعارض إلى زماننا هذا ، ولا يمكن، وأنّى يتأتّى ذلك لأحد ، والقرآن كلام الله خالق كل شيء ، وكيف يشبه كلام الخالق كلام المخلوقين (3) ؟

1 - تفسير المنار جـ 1 ص 162 .
2 - تفسير الكشاف جـ 1 ص 192 ، ونحوه في تفسير أبي السُّعود ج1 ص67.
3 - تفسير ابن كثير جـ 1 ص 60 .

المعارضة المنقولة

نُقل عن مُسَيلمة الكذاب ما زعم أنه قرآن ، مثل قوله : (والليل الأطْخم ، والذئب الأدْلم ، والجذع الأزْلم ، ما انتهكت أسيد من محرم) ، قاله في خلاف وقع بين قوم أتـــــوه من أصحابه.

وقوله (والليل الدامس ، والذئب الهامِس ، ماقطعت أسيد من رَطْب ولا يابس) .

وقوله : (ضِفْدع بنت ضفدَعين ، نقّي ما تَنقّين ، أعلاك في الماء وأسفلكِ في الطين ، لا الشارِبَ تمنعين ، ولا الماءَ تكدِّرين ، لنا نصفُ الأرض ولقُريش نصفها ، ولكنّ قريشاً قوم يعتدون) .

وقوله : (والمبديات زرعاً ، والحاصدات حصداً ، والذاريات قمحاً، والطاحنات طحناً ، والخابزاتَ خبزاً ، والثاردات ثرداً ، واللاقمات لقماً ، إهَالَة وسَمناً ، لقَد فضلتم على أهل الوبَر ، وماسبقكم أهل المَدَر ، ريفكم فامنعوه ، والمُعْتَرّ فآووه ، والباغي فناوئوه)(1) .

وقوله : (الفيلُ وما الفيل ، وما أدراك ما الفيل ، له مِشْفَر طويل، وذنب أثيل ، وما ذاك من خلق ربنا بقليل) (2).

---

1 - إعجاز القرآن للبَاقلاني ص 156 وفيه كلمات أخرى له ، وانظر: بيان إعجاز القرآن للخَطّابي صَ 55 ونكت الانتصار ص247 .

2 - بيان إعجاز القرآن للخطابي السابق .

هذا الكلام ونحوه لم يقصد به المعارَضة ، وإنما ادعى أنه نزل عليه وحي بذلك (1) ، وهو كما قال أبو حَيّان :

أتى باللفظ الغَثّ ، والمعنى السخيف ، واللغة المهَجَّنة ، والأسلوب الرّذْل ، والفِقْرة غير المتمكنة ، والمطلَع المستقبَح ، والمقطَع المستوهن ، بحَيث لو قرن ذلك بكلامهم في غير ما ادعوا أنه وحي كان بينهما من التفاوت في الفصاحة والتباين في البلاغة مالايخفى عمن له يسير تمييز في ذلك ، فكيف الجهابذة النقّاد والبلغاء الفصحاء ؟ فسلبهم الله فصاحتهم بادعائهم وافترائهم على الله الكذب (2) .

وهو كلام تضحك منه الثُّكْلى (3) ، ولا يخفى على من

1 - البحر المحيط ج1 ص106 وإثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ص39 وروح المعاني ج1 ص198 .

2 - البحر المحيط السابق .

- أبو حَيّان: أثير الدين محمد بن يوسُف بن علي بن يوسف بن حيان الغَرْناطي الشافعي، كان ثَبْتاً عارفاً باللغة، وأما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والتراجم، من كتبه : البحر المحيط في التفسير، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل، والارتشاف. توفي سنة 745هـ بالقاهرة .

شذرات الذهب ج6 ص 145 والدرر الكامنة ج6 ص58 وطبقات الشافعية للسُّبْكي ج9 ص276 وطبقات الشافعية للأسْنَوي ج1 ص457 وغاية النهاية ج2 ص285 وطبقات المفسرين للداوودي ج2 ص286 وأبو حيان النحوي - د. خديجة الحديثي، والتفسير والمفسرون للذهبي ج1 ص317 والتفسير (كتاب لطلبة كليات التربية بالعراق) - د. محسن عبد الحميد و قحطان عبد الرحمن الدُّوري ص37 .

1 - روح المعاني السابق .

له أدنى مُسكة من عقل سخفُه وركاكتُه وضعف عقل قائله (1)، وهو خال من كلٍّ فائدة ، لا لفظه صحيح ، ولا معناه مستقيم ، ولا فيه شيء من الشرائط التي هي أركان البلاغة (2) .

وحين طرق سمعَ أبي بَكر رضي الله عنه قال : (سبحان الله ، وَيْحَكم ، إنّ هذا الكلام لم يخرج عن إلٍّ) ، أي : عن ربوبية (3) .

ثم انه خالٍ من أوصاف المعارضات وشروطها . وإنما هو استراق واقتطاعٌ من عرض كلام القرآن ، واحتذاء لبعض أمثلة نظومه .

وسبيل من عارض صاحبه في خطبة أو شعر أن يُنشيء له كلاماً جديداً ، ويحدث له معنى بديعاً ، فيجاريه في لفظه ، ويباريه في معناه، ليوازن بين الكلامين ، فيحكم بالفلج لمن أربَى منهما على صاحبه، وليس بأن يتحَيف من أطراف كلام خصمه ، فينسف منه ، ثم يبدل كلمة مكان كلمة ، فيصل

---

1 - نكت الانتصار ص247 وانظر التمهيد ص128 .
2 - بيان إعجاز القرآن للخطابي ص55 .
3 - إعجاز القرآن للباقلاني ص158 .
- أبو بكر الصدّيق : عبد الله بن أبي قُحَافة، واسم أبي قحافة عثمان بن عامر التَّيْمي القُرَشي، أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال ، ورفيقه في الغار، من أغنياء قريش وساداتها، شهد الغزوات كلها، أول الخلفاء الراشدين، مات سنة 13هـ ./
الاستيعاب ج2 ص243 وأسْد الغابة ج3 ص205 وتاريخ الخلفاء للسُّيوطي ص27 وطبقات الفقهاء للشّيرازي ص36 وأبو بكر الصديق لعلي الطنطاوي .

بعضه ببعض وصل ترقيع وتلفيق ، ثم يزعم أنه قد واقفه موقف المعارضين (1) .

ثم ان مُسَيْلمة لم يرد أن يعارض القرآن من ناحية البلاغة، لأنه يسعى إلى اَلملك ، واتخذ النبوة سبباً إليه ، وحسب أن النبوة ضرب من الكهانة ، ولما كان الكهان يسجعون ، ويسمع العرب لهم ويطيعوهم ، جعل السجع كلامه ، ليستدرجهم إلى ما يريد (2) .

ولم يفلح في هذا السبيل ، فلم يكن في تعاطيه الكهانة حاذقاً ، ولا في دعواه النبوة صادقاً ، وانما كان اتباعهم له عصبية ، حتى قيل : (كذّاب رَبيعةَ أحَبُّ إلينا من صادق مُضَر)(3) .

وقيل : إن ابن المُقَفَّع عارض القرآن ، وزعموا : أن كتابيه (الدرة)، و(التليمية) كانا في معارضته .

(والدرة اليتيمة) كتاب يتضمن حكماً منسوخة من كتاب بُزُرْجُمهر في الحكمة ، فليست له فضيلة حازها فيما جاء به .

---

1 - بيان إعجاز القرآن للخَطّابي ص 58 .

2 - إعجاز القرآن للرافعي 197، وقال الخطابي في بيان إعجاز القرآن ص56: (إنما تكلف هذا الكلام الغث، لأجل ما فيه من السجع ، والساجع عادته أن يجعل المعاني تابعة لسجعه، ولا يبالي بما يتكلم به إذا استوت أساجيعه واطردت).

3 - النبأ العظيم - هامش ص83 .

والآخر في شيء من الديانات ، وقد تهوّس فيه بما لا يخفى على متأمل .

يقول الباقلاني : ليس يوجد له كتاب يدّعي مدّعٍ أنه عارض فيه القرآنَ ، بل يزعمون أنه اشتغل بذلك مدة ، ثم مزّق ما جمع ،واستحيا لنفسه من إظهاره (1) .

وقطع الرافعي بكذب الرواية ، لأن ابن المقفع من أبصر الناس باستحالة المعارضة ، وإنما نسبت المعارضة لابن المقفع دون غيره ، لأن فتنة الفرق الملحدة إنما كانت بعده ، ثم إن ابن المُقفَّع متهم في دينه عند الناس ، فدفع بعض ذلك إلى بعض ، وتهيأت النسبة إليه ، لأنه بليغ يصلح دليلاً للزنادقة والملحدين(2) .

وعزي من المعارضة إلى الشاعر المُتَنبي والمَعَرّي ، والظن بهؤلاء أنهم كانوا في غنىً بعقولهم وأذواقهم عن الشروع في

---

1 - إعجاز القرآن للباقلاني ص 32 ، وإعجاز القرآن للرافعي ص 202 وإثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ص 40 .

2 - إعجاز القرآن للرافعي السابق .

- الرافعي : مصطفى صادق بن عبد الرزاق ، أديب شاعر من كبار الكتاب ، أصله من طرابُلس الشام ، من كتبه: تاريخ آداب العرب جزءان ثالثهما إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، وتحت راية القرآن ، ووحي القلم ، وكتابه المعركة في الرد على كتاب في الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين، وكتابه على السَّفُّود ردّ على العَقّاد. مات بطَنْطَا سنة 1937 م. / الأعلام ج 7 ص 235 .

هذه المحاولة ، فمزقوا صحائفهم (1) .

ومن زعم المعارضة افتضح أمره ، وباء بالفشل والخذلان(2) .

تعذر المعارضة هو سبب إعراضهم عنها

أعرض العرب عن معارضة القرآن الكريم بسبب تعذرها عليهم .

فالنبي صلى الله عليه وسلم تحدى العرب قاطبة بأن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا عنه ، وبقي يطالبهم عشرين سنة ، مظهراً لهم النكير ، مسَفِّهاً آراءهم ، حتى نابذوه وحاربوه ، فهلكت فيه النفوس ، وقطعت الأرحام ، وذهبت الأموال ، وهذه الثلاثة أعز الأشياء على الإنسان .

ولو كان ذلك في مقدورهم لم يتكلفوا هذه الأمور الخطيرة، ويتركوا السهل من القول إلى الوعر من الفعل ، هذا لا يفعله عاقل .

وقريش موصوفون برزانة الأحلام ، وفيهم الخطباء المصاقع والشعراء المفلقون ، وقد وصفهم عز وجل بالجدل فقال سبحانه : **(ماضَرَبُوه لكَ إلاَّ جَدَلاً بل هم قومٌ خَصِمون)** - الزخرف58 ، فكيف يجوز أن يغفل العرب عن ذلك ، مع شدة

1 - النبأ العظيم - هامش ص 82 .

2 - انظر الكلام على هؤلاء في إعجاز القرآن للرافعي السابق .

حاجتهم ، ولا يحوزوا الظَفَر فيه ، لولا عدم القدرة عليه والعجز المانع منه ؟

ومعلوم أن رجلاً عاقلاً لو عطش عطشاً شديداً خاف على نفسه الهلاك منه ، وبحضرته ماء معرض للشرب ، فلم يشربه حتى هلك عطشاً ، لحكمنا أنه عاجز عن شربه غير قادر عليه ، وهذا واضح لا يشكل على عاقل (1).

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً .

الدكتور

قحطان عبد الرحمن الدوري

1 - بيان إعجاز القرآن للخطابي ص 21 - 22 .
وانظر نحوه في التمهيد للباقلاني ص 120 والنكت للرُمّاني ص 109 ، وإثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ص 50 .

المصادر

* إتحاف الأمجاد فيما يصح به الاستشهاد (المقدمة) - السيد محمود شكري بن عبد الله بن أبي الثناء محمود الآلوسي ، المتوفى سنة 1342 هـ . تحقيق وتقديم : د . عدنان عبد الرحمن الدُّوري - وزارة الأوقاف العراقية - مطبعة الإرشاد - بغداد 1982 م .

* الإتقان في علوم القرآن - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي، المتوفَّى سنة 911 هـ . تحقيق محمد أبو الفَضْل إبراهيم - مطبعة المشهد الحسيني بمصر .

* إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم - أحمد بن الحسين الهاروني الزَّيْدي ، المتوفَّى سنة 421 هـ ، المكتبة العلمية ببيروت .

* الاستيعاب في أسماء الأصحاب - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البَرّ القُرْطبي، المتوفى سنة 463 هـ . طبع بهامش : الإصابة في تمييز الصحابة . الناشر : مكتبة المثنى ببغداد ، مصورة عن الطبعة الأُولى التي تم طبعها بمصر سنة 1328 هـ بمطبعة السعادة.

* أُسْد الغابة في معرفة الصحابة - عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكَرَم محمد الشَّيْباني الجَزَري ، المعروف بابن الأثير ، المتوفى سنة 630 هـ . الناشر: المكتبة الإسلامية بطهران سنة 1377 هـ ، مصورة على طبعة الوهبية بمصر سنة 1280 هـ .

* الإصابة في تمييز الصحابة - شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكِناني العَسْقلاني ، المعروف بابن حَجَر ، المتوفى سنة 852 هـ . - انظر الاستيعاب .

* أُصول الدين الإسلامي - د. قحطان عبد الرحمن الدُّوري و د. رشدي عليان - الطبعة الثالثة - مطبعة الإرشاد - بغداد 1986 م .

* الإعجاز البياني - د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطِئ - الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر .

* إعجاز القرآن - أبو بكر محمد بن الطَّيِّب الباقِلاّني ، المتوفَّى سنة

403هـ، تحقيق السيد أحمد صقر - الطبعة الثالثة - دار المعارف بمصر سنة 1971 م .

* إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعي ، المتوفى سنة 1937 م - القاهرة - الطبعة السادسة 1375 هـ - 1956 م .

* الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين - خير الدين الزِّركْلي الدِّمَشْقي ، المتوفى بالقاهرة سنة 1976 م - الطبعة الرابعة سنة 1979 بدار العلم للملايين ، بيروت .

* الآلوسي مفسراً - محسن عبد الحميد - مطبعة المعارف ببغداد سنة 1969 م .

* إنْباه الرُّواة على أنباه النُّحاة - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القِفْطي، المتوفى سنة 646 هـ - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة دار الكُتب المصرية - الطبعة الأولى .

* إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظُّنون - إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي المتوفى سنة 1920م - طبع بعناية رفعت بيلكة الكليسي - منشورات مكتبة المثنى ببغداد - مصورة على طبعة استانبول 1945 م .

* البحر المحيط - ابن حَيَّان محمد بن يوسف الأنْدَلُسي ، المتوفى سنة 754هـ . الناشر : مكتبة ومطابع النصر الحديثة - الرياض ، وهي طبعة مصورة ببيروت .

* البُرهان في علوم القرآن - بدر الدين محمد بن عبد الله الزَّرْكَشي، المتوفى سنة 794هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر - الطبعة الثانية سنة 1972م .

* بُغْية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلُس - أحمد بن يحيى بن أحمد الضَّبِّي ، المتوفى سنة 599 هـ . الناشر : مكتبة المثَنَّى ببغداد - طبعة مصورة على المطبوعة بمَجْريط سنة 1884 م بمطبع روخس .

* بُغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة - جلال الدين عبد الرحمن السُّيوطي، المتوفَّى سنة 911 هـ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر - الطبعة الأولى سنة 1964 م .

* أبو بَكر الصدّيق - علي الطنطاوي - المطبعة السلفية بالقاهرة - الطبعة الثانية سنة 1372 هـ .

* بيان إعجاز القرآن للخَطّابي أبي سُليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم البُسْتي ، المتوفى سنة 388 هـ - انظر ثلاث رسائل في إعجاز القرآن .

* تاج التراجُم في طبقات الحنفية - زين الدين قاسم بن قُطْلُوبُغَا ، المتوفى سنة 879هـ . الناشر : مكتبة المثنى ببغداد - مطبعة العاني ببغداد سنة 1962م.

* تاريخ بغداد أو مدينة السلام - الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البَغدادي ، المتوفى سنة 463 هـ . دار الكتاب العربي ببيروت - مصورة على الطبعة الأولى المطبوعة بمطبعة السعادة بمصر سنة 1349 هـ .

* تاريخ الخلفاء - جلال الدين عبد الرحمن السُّيوطي المتوفى سنة 911هـ- تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة المدني بالقاهرة - الطبعة الثالثة سنة 1964 م .

* تاريخ عمر بن الخطاب - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجَوْزي ، المتوفى سنة 597 هـ . تقديم وتعليق : أسامة عبد الكريم الرفاعي - دار إحياء علوم الدين بدمشق سنة 1394 هـ .

* تاريخ قضاة الأندلس - أبو الحسن علي بن عبد الله النُّبَاهي المالَقي ، كان حيّاً سنة 793 هـ - المكتب التجاري ببيروت - طبعة مصورة .

* تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري - ابن عساكر علي بن الحَسن الدمشقي، المتوفى سنة 571 هـ .الناشر : دار الكتاب العربي ببيروت سنة 1979م، وهي مصورة على طبعة القُدْسي بالقاهرة .

* تذكرة الحفّاظ - شمس الدين محمد بن أحمد الذَّهَبي ، المتوفى سنة 748هـ . دار إحياء التراث العربي ببيروت ، مصورة على الطبعة الثالثة بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة 1375هـ .

* ترتيب المدارِك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك - القاضي أبو الفضل عِيَاض بن موسى اليَحْصُبي ، المتوفى سنة 544 هـ - تحقيق : د . أحمد بُكير محمود - منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت سنة 1967 م .

* التفسير - د . محسن عبد الحميد وقحطان عبد الرحمن الدُّوري - دار

المعرفة سنة 1980 م .

* تفسير البَيْضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) - عبد الله بن عمر البيضاوي الشِّيرازي ، المتوفى سنة 685 هـ .

وبهامشه : حاشية أبي الفضل الكازَرُوني الصدّيقي ، المتوفى بحدود سنة 940 هـ ، دار الجيل ببيروت - طبعة مصورة .

* تفسير التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور - الدار التونسية للنشر - تونس 1984 م .

* تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) - عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، المتوفى سنة 876 هـ ، الطبعة المصورة ببيروت على المطبوعة بالمطبعة الثعالبية بالجزائر .

* تفسير الرازي (التفسير الكبير) - فخر الدين محمد بن عمر الرازي، المتوفى سنة 606 هـ . نشر دار الكتب العلمية بطهران - الطبعة الثانية ، وهي مصورة على المطبوعة بالمطبعة البهية المصرية .

* تفسير أبي السُّعود محمد بن محمد العمَادي ، المتوفى سنة 982 هـ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)- دار احياء التراث العربي ببيروت .

* تفسير الطَّبَرْسي (مجمع البيان في تفسير القرآن) - الفضل بن الحسن الطبرسي الطُّوسي ، المتوفى سنة 548 هـ - تصحيح وتعليق هاشم الرسولي والطباطبائي - من منشورات شركة المعارف الإسلامية بإيران سنة 1379 هـ .

* تفسير الطَّبَري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) - أبو جعفر محمد ابن جَرِيْر الطبري ، المتوفى سنة 310 هـ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر - الطبعة الثالثة سنة 1968م.

* تفسير القُرْطُبي (الجامع لأحكام القرآن) - محمد بن أحمد الانصاري القُرْطُبي، المتوفى سنة 671 هـ - دار الشعب بالقاهرة ، وهي مصورة على طبعة دار الكتب المصرية .

* التفسير الكاشف - محمد جواد مغنية - دار العلم للملايين ببيروت -

الطبعة الثانية .

* تفسير ابن كَثِير (تفسير القرآن العظيم) - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القُرَشي، المتوفى سنة 774 هـ - دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي بمصر .

* تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) - السيد محمد رشيد رضا المتوفى سنة 1935 م . مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1972 - 1979.

* تفسير النَّيْسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) - نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري ، المتوفى سنة 728 هـ . تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوة عوض - طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر - الطبعة الأولى سنة 1381 هـ - 1389 هـ .

* التفسير والمفسرون - محمد حسين الذهَبي ، المتوفى سنة 1975 م - نشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة - الطبعة الأولى سنة 1961 - 1962 .

* تقريب التهذيب - أحمد بن علي ، المعروف بابن حَجَر العَسْقَلاني ، المتوفى سنة 852 هـ - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - دار المعرفة ببيروت - الطبعة الثانية سنة 1975م ، مصورة .

* التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة - أبو بكر محمد بن الطَّيِّب الباقلاني ، المتوفى سنة 403 هـ. تحقيق الخضيري وأبي ريدة. مطبعة لجنة التأليف بالقَاهرة سنة 1947 م .

* تهذيب التهذيب - أحمد بن علي ، المعروف بابن حَجَر العَسْقلاني ، المتوفى سنة 852 هـ - الناشر : دار صادر ببيروت سنة 1968 ، وهي مصورة على الطبعة الأولى في حيدر آباد الدكن سنة 1325 هـ .

* ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرُّمّاني والخَطّابي والجُرْجاني . تحقيق محمد خلف الله و د. محمد زغلول سلام - دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية سنة 1968 م .

* الدر المنثور في التفسير بالمأثور - جلال الدين عبد الرحمن السُّيوطي، المتوفى سنة 911 هـ - نشر محمد أمين دمج - بيروت ، وهي مصورة على

المطبوعة سنة 1314 هـ بالمطبعة الميمنية بالقاهرة .

* الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - أحمد بن علي ، المعروف بابن حَجَر العَسْقلاني ، المتوفَّى سنة 852هـ . مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الطبعة الثانية سنة 1972 - 1976 .

* الدِّيْباج الـمُذْهَب في معرفة أعيان الـمَذْهب - ابن فَرْحون برهان الدين إبراهيم بن علي المالكي ، المتوفى سنة 799 هـ - تحقيق محمد الأحمدي أبو النور- مكتبة دار التراث بالقاهرة .

* ذيول (تذكرة الحفّاظ) المطبوعة بالمجلد الثالث منها - الطبعة الثالثة المذكورة آنفاً .

1 - ذيل تذكرة الحفاظ - تلميذ الذهبي أبو المحاسن شمس الدين محمد بن علي الحسيني الدمشقي ، المتوفى سنة 765 هـ .

2 - لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، الحافظ أبو الفضل تقي الدين محمد بن محمد ، بن فهد المكي ، المتوفى سنة 871 هـ .

3 - ذيل طبقات الحفاظ - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي، المتوفى سنة 911 هـ .

صححها وعلق عليها : محمد زاهد بن الشيخ حسن بن علي الكَوْثري في سنة 1347 هـ .

* الرسالة الشافيةتفي الإعجاز - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجُرْجاني ، المتوفى سنة 471 هـ - انظر ثلاث رسائل في إعجاز القرآن .

* الروض الأُنُف في تفسير السيرة النبوية لابن هِشام - أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهَيلي ، المتوفى سنة 581 هـ - تَقديم وتعليق : طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بالقاهرة سنة 1971 - 1973 .

* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي، المتوفى سنة 1270 هـ . نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت ، وهي مصورة على الطبعة الثانية المنيرية المصرية .

* السيد رشيد رِضا أو إخاء أربعين سنة - الأمير شَكيب أرْسلان ، المتوفى سنة 1946 م - مطبعة ابن زيدون بدمشق - الطبعة الأولى سنة 1937 م .

* السيد محمد رشيد رضا - قحطان عبد الرحمن الدُّوري - بحث في مجلة دراسات عربية وإسلامية - بغداد - العدد الثالث سنة 1983 م .

* شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - محمد بن محمد مخلوف ، المتوفى سنة 1941 م . دار الكتاب العربي ببيروت ، وهي مصوّرة على الطبعة الأولى المطبوعة سنة 1349 هـ بالمطبعة السلفية .

* شَذَرات الذهب في أخبار من ذهب - أبو الفلاح عبد الحي بن العِماد الحنبلي ، المتوفى سنة 1089 هـ . نشر دار الآفاق الجديدة ببيروت ، وهي مصورة.

* شرح الدَّوَّاني الصدّيقي جلال الدين محمد بن أسعد ، المتوفى سنة 918 هـ على العقائد العَضُدية لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيْجي ، المتوفى سنة 756 هـ - در سعادت مطبعة عثمانية 1316 هـ .

* شرح مقاصد الطالبين في علم أصول عقائد الدين ، المقاصد وشرحه كلاهما لسعد الدين مسعود بن عمر التَّفْتازاني ، المتوفى سنة 791هـ - مطبعة الحاج محرم أفندي البُسنوي - استانبول سنة 1305 هـ .

* شرح المواقف - السيد الشريف علي بن محمد الجُرْجاني ، المتوفى سنة 816 هـ . والمواقف لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيْجي ، المتوفى سنة 756 هـ - طبع بالقسطنطينية سنة 1286 هـ .

* طبقات ابن سَعْد (الطبقات الكبرى) - أبو عبد الله محمد بن سعد الزُهْري البَصري، المتوفى سنة 230 هـ . تقديم : د. إحسان عباس - دار صادر ببيروت سنة 1968م.

* طبقات الشافعية - جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسْنوي ، المتوفى سنة 772هـ . تحقيق : عبد الله الجُبُوري - مطبعة الإرشاد ببغداد - الطبعة الأولى سنة 1970م.

* طبقات الشافعية الكبرى - تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي السُّبْكي ، المتوفى سنة 771 هـ . تحقيق : الطناحي والحلو .مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة - الطبعة الأولى سنة 1964 - 1976 م .

* طبقات الفقهاء - أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسُف الشّيرازي الشافعي ، المتوفى سنة 476 هـ . تحقيق : د. إحسان عباس - دار الرائد العربي

ببيروت سنة 1970 م .
* طبقات المفسرين - شمس الدين محمد بن علي الداودي ، المتوفى سنة 945 هـ . تحقيق : علي محمد عمر . نشر مكتبة وهبة - مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة - الطبعة الأولى سنة 1972 م .
* العقائد العضدية - انظر شرح الدواني .
* علم أصول الفقه - عبد الوهاب خَلاَّف ، المتوفى سنة 1956م - الطبعة السابعة بمطبعة النصر بالقاهرة سنة 1956 م .
* عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّيَر- ابن سَيِّد الناس، فتح الدين محمد بن محمد اليَعْمُري ، المتوفى سنة 734 هـ - الطبعة الثانية سنة 1974 م - دار الجيل ببيروت ، وهي مصورة .
* غاية النهاية في طبقات القُرَّاء - شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجَزَري ، المتوفى سنة 833 هـ - بعناية : ج برجستراسر - مكتبة الخانجي بمصر سنة 1932 - 1933م.
* فتح القدير الجامع بين فَنَّي الرواية والدراية من علم التفسير - محمد بن علي الشَّوكاني ، المتوفى سنة 1250 هـ - نشر محفوظ العسلي ببيروت .
* الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية - سليمان بن عمر العجيلي المعروف بالجَمَل ، المتوفى سنة 1204 هـ - مطبعة مصطفى محمد بمصر .
* الفوائد البهية في تراجم الحنفية - أبو الحسنات محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم اللَّكْنَوي الأنصاري ، المتوفى سنة 1304 هـ . مصورة في مشهور بريس كراجي سنة 1393 هـ على الطبعة الأولى بمصر .
* في ظِلال القرآن - سَيِّد قُطْب ، المتوفى سنة 1967 م - دار إحياء التراث العربي ، بيروت - الطبعة الخامسة سنة 1967 م .
* الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - جار الله محمود بن عمر الزَّمَخْشَري، المتوفى سنة 538 هـ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة 1948 م .
* كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفُنون - مصطفى بن عبد الله

الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي ، المتوفى سنة 1067 هـ . طبع بعناية محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكة الكليسي - منشورات مكتبة المثنى ببغداد - مصورة على طبعة استانبول سنة 1941م .

* اللـبـاب في تهذيب الأنساب - عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكَرَم محـمـد الجَـزَري، المعـروف بابن الأثيـر ، المتـوفى سنة 630 هـ - النـاشـر : مكـتـبـة المثنى ببغداد .

* لبـاب النقـول في أسـبـاب النزول - جلال الدين عبـد الرحـمن السُّيـوطي، المتـوفى 911 هـ - مطبـوع بهـامش تفـسيـر الجلالين - طبعـة المكتبـة الهـاشمـيـة بدمشق سنة 1358 هـ .

* لسان الميزان - أحمد بن علي ، المعروف بابن حَجَر العَسْقلاني ، المتوفى سنة 852هـ. الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت سنة 1971 ، وهي مصورة على الطبعة الأولى بحيدر آباد الدكن .

* محاضرات في أصول الفقه - بدر المتولي عبد الباسط ، بغداد - الطبعة الأولى .

* مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان - أبو محـمـد عبـد الله بن أسـعـد اليـافـعي اليَـمَني ، المتـوفى سنة 768 هـ - منشـورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت سنة 1970 . مصورة على الطبعة الأولى الهندية .

* مـشـاهيـر علمـاء الأمـصـار - مـحـمـد بن حِبّان البُسْتي ، المتـوفى سنة 354هـ- صححه فلايشهمر - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة 1959 م .

* معجم المؤلّفين - تراجم مصنفي الكتب العربية - عمر رضا كحالة - الناشر : مكتبة المثنى ، وهي مصورة على الطبعة الثانية الدمشقية .

* المغني في أبواب العـدل والتـوحـيـد - القـاضي عـبـد الجـبـار بن أحـمـد الهَمَذاني الاسدآبادي ، المتوفى سنة 415 هـ - وزارة الثقافة والارشاد القومي - القاهرة سنة 1960 م الجزء (16) .

* المقاصد - انظر شرح مقاصد الطالبين .

* المواقف - انظر شرح المواقف .
* ميزان الاعتدال في نقد الرجال - شمس الدين محمد الذهَبي ، المتوفَّى سنة 748هـ- تحقيق : علي محمد البجاوي . الناشر : دار المعرفة ببيروت ، مصورة على الطبعة الأولى المطبوعة بمصر سنة 1963 م .
* النبأ العظيم - د. محمد عبد الله دراز - دار القلم بالكويت - الطبعة الثالثة سنة 1974 م .
* النُّكَت في إعجاز القرآن - أبو الحسن علي بن عيسى الرُّمَّاني ، المتوفى سنة 386 هـ - انظر : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن .
* نكت الانتصار لنقل القرآن - أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، المتوفى سنة 403هـ- منشأة المعارف بالإسكندرية سنة 1971م .
* الوافي بالوَفَيَات - صلاح الدين خليل بن أيْبَك الصَّفَدي ، المتوفى سنة 764 هـ . باعتناء : هلموت ريتر . الطبعة الثانية سنة 1961 م ج 1 - 4 .
* وَفَيَات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خَلِّكان ، المتوفى سنة 681 هـ . تحقيق : د . إحسان عباس- دار صادر ببيروت سنة 1977 م .

فهرس الأعلام

إبراهيم عليه السلام 34 . 44

أحمد صقر 47

الأخفش 26

ابن إسحاق 14

إسماعيل عليه السلام 44

أسيد 61

الألوسي 20 . 29 . 41

إمام الحرمين 5

امرؤ القيس 18

الباقلاني 18 . 19 . 47 . 48 . 49 . 51 . 65

بزر جمهر 64

بغداد 7 . 54

أبو البقاء 26 . 31

أبو بكر 63

بنت الشاطئ 47

تأبط شراً 18

الترك 51

ثمود 44

ابن جرير الطبري 14 . 27 . 32

الحسن 25 . 28

حلوان 54

أبو حيان 62

الحيرة 17

ذو الرمة 18

الرازي 20 . 28

الرافعي مصطفى صادق 65

ابن الراوندي 11

ربيعة 64

الزركشي 27 . 35 . 37 . 39

الزمخشري 27

سعيد 14

سلام بن مشكم 14

سليمان عليه السلام 19

سيد قطب 45 . 47

شمير بن الحارث 18

الشهاب 42

ابن الضريس 36 . 37 . 39

الطبري - انظر ابن جرير

عاد 44

ابن عباس 14 . 25 . 28 . 39

عبد القاهر الجرجاني 49

عبيد بن أيوب 18

العجم 51 . 52

ابن عطية 26 . 39

العرب 6 . 9 . 10 . 23 . 32 . 50 . 51 . 52

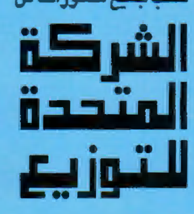
عكرمة 14
عمر بن الخطاب 28
عيسى عليه السلام 6 . 52
القاضي عبد الجبار 18 . 52 . 54
قتادة 27
القرطبي 16
قريش 15 . 16 . 66
قيصر 17
ابن كثير 15 . 29
كسرى 17
المبرد 39 . 42
المتنبي 65
مجاهد 27
محمد صلى الله عليه وسلم 5 . 6 . 10 . 11 . 13 . 14 . 16 . 17 . 19 . 20 . 21 . 22 . 23 . 24 . 25 . 32 . 43 . 49 . 51 . 53 . 54 . 55 . 56 . 57 . 58 . 59 .
محمد رشيد رضا 42 . 44 . 45
محمد عبد الله دراز 47
المدينة المنورة 15 . 37
ابن مسعود 28 .
مسيلمة 7 . 61 . 64
مضر 64
المعري 65
مغنية 47
ابن المقفع 7 . 64 . 65
مكة المكرمة 13
المهدوي 26
موسى عليه السلام 5 . 12 . 13 . 52
النضر بن الحارث 17
أبو هاشم 52
هود عليه السلام 6 . 22 . 34 . 38 . 40 . 45
اليهود 11 . 13 . 14 . 15 . 25
يونس عليه السلام 6 . 21 . 36 . 38 . 40 . 41 . 45

المحتوى

الموضوع **رقم الصفحة**

المقدمة وخطة البحث 5
معنى الإعجاز وشروطه 9
تحقق شروط الإعجاز في القرآن الكريم 9
تحدي القرآن واقع ونوعا التحدي 11
1 - التحدي الظاهر 12
تحدي الإنس والجن 17
التحدي بأن يأتوا بمثله 31
2 - التحدي المشار إليه 34
ترتيب آيات التحدي في النزول والأقوال فيه 35
هل يختص التحدي بعصر الرسالة
أو أنه قائم على مدى الزمان؟ 37
علم الأعجمي بإعجاز القرآن 51
انعدام المعارضة بعد التحدي 53
المعارضة المنقولة عن مسيلمة وغيره 61
تعذر المعارضة هو سبب إعراضهم عنها 66
المصادر 68
فهرس الأعلام 78

تطلب جميع منشوراتنا من



بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف ٦٠٢٢٤٣ - ٨١٥١١٢ - ص. ب ٧٤٦٠ - برقيا : بيوشران